البعث والثورة والإنسان





صدَّام حسين

حوار مع الصحفي اللبناني فؤاد مطر

بغداد في 1979/12/20

الجزء الأول



تونس 1985

البعث والثورة والأنسان

الجزء الأول



حديث للرفيق صدام حسين

خص به الصحفي فؤاد مطر في ٢٠/١٢/١٩٧٩



مقدمة :

البعث والثورة والانسان ، العراق والعرب والعالم ، عناوين كان لها الحضور الدائم في احاديث الرفيق المناضل صدام حسين كذلك كانت هذه العناوين محور الحديث الرائع الذي خص به الرفيق المناضل صدام حسين الصحفي فؤاد مطر بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٢٠ .

ومكتب الثقافة والاعلام الذي حرص دائماً على ان يضع بين أيدي الرفاق مايعزز ويؤكد دورهم في استيعاب المتغيرات ، والاحاطة بالمفاتيح المركزية لمواقف الحزب والثورة على مختلف الاصعدة ، يقدم النص الكامل لحديث الرفيق المناضل صدام حسين ليشكل اغناء لنظرية العمل البعثية ، والتي كان للرفيق المناضل صدام حسين الدور الريادي والمميز في بلورتها وليكون هذا الحديث الرائع حلقة جديدة تضاف الى حلقات البناء الفكري والنضالي للمناضل البعثي في هذه المرحلة من تاريخ امتنا وثورتنا .

مكتب الثقافة والاعلام

س : سيادة الرئيس ارجو ان تسمح لي ببعض الاسئلة ، كيف اصبحت بعثياً ، بينما ظروفك الاجتماعية القاسية في طفولتك ثم في شبابك من النوع الذي يفترض ان تستهويه العقيدة الماركسية ، وهل لو انك قرات الماركسية قبل ان تقرأ افكار البعث ومبادئه كان خيارك للعمل التنظيمي هو الخيار الماركسي ؟ .

السيد الرئيس : في القياسات التقليدية ان الماركسية تستهوي المسحوقين ، ولكن في قياسات الامة العربية تختلف المسألة ، وأقول لك شيئاً ما ، مساء البارحة كان لي لقاء مع الرئيس التنزاني نيريري ، وكان البحث يجري حول مشاكل العالم ومنها المشاكل الاقتصادية ، فكنا نعرض وجهة نظرنا التي عرضناها في هافانا ، والتي تضمنها مشروعنا الذي يحمل تصورنا في كيفية معالجة قضايا التضخم المنقولة من البلدان الصناعية المتقدمة الى بلدان العالم الثالث ، وكذلك الزيادات في أسعار البترول وقلنا له ، اننا قد لانستطيع ان نحل مشكلة تنزانيا ولا مشاكل بلدان العالم الثالث لوحدنا ، ولكننا نريد ان نكون نموذجاً يساهم في هز الضمير العالمي بما يحركه لتصحيح المواقف والتفكير المنحرف في علاقات الشعوب بين المستغلين والمستغلين ، فعلق الرئيس التنزاني بقوله « انه شيء فريد ان يظهر هذا الرأي من اناس ليسوا فقراء ، ومن دولة لاتريد ان تستفيد من الموضوع ، وانما أن تعطي فقط ، فقلت له ، قد يبدو هذا مستغرباً في عالم اليوم ، ولكنك عندما تعود الى تاريخنا العربي سواء تاريخ الانبياء والمرسلين ، او تاريخ الزعماء والقادة العرب ، سترى ان كل الدعوات الاشتراكية على الاغلب كان يتزعمها اناس هم ، بالقياسات التقليدية ، ليسوا من طبقات مسحوقة ، اذن فان المنهج الاشتراكي في التاريخ العربي لم يظهر ولم تكن قيادته دائماً من الناس الفقراء ، وانما غالباً ماكان قادة هذا المنهج من أُناس ليسوا من الشرائح المسحوقة رغم انهم قادة الفقراء ، وهذه الصورة تعبر عن حقيقة ضمير الامة ، لان حقيقة ضميرها هي كما هو تاريخها ، فالامة

العربية لم تمر بالطبقية التي مرت بها بعض الامم ، صحيح انه كان هناك تفاوت اجتماعي ، وحتى التفاوت الاجتماعي كان بين العرب وبين غير العرب على الاغلب اكثر مما هو بين العرب انفسهم . . كان الامر هكذا قبل ظهور الدعوة الاسلامية التي قادها محمد العظيم (ص) .

كان لي صديق شيوعي في مرحلة الدراسة المتوسطة انتقل الى رحمة الله ، فكان يقرأ علينا البيانات الشيوعية ، وكنا نهزأ منه ، فما كنا نحس بأية صلة تشدنا الى مايقرأ ، أو بيننا وبين الشيوعية ، والعنصر الاساسي في هذا البعد هو اننا كنا نعرف ان أساس هذه النظرية انما وجد في الخارج ، فأساس افكارها وضع من قبل أجنبي ، وليس من قبل عربي ، ثم ان مشاكل الامة ليست مشاكل اجتماعية فحسب ، انها مشاكل التجزئة والنضال ضد الكيان الصهيوني ومشاكل الحرية والديمقراطية بالاضافة الى المشاكل الاجتماعية والتفاوت الطبقي ، ثم انه كان في ريف العراق ، في الشمال والجنوب بعض الفلاحين وأبنائهم الذين يحسون بالمهانة في علاقتهم بالنظام الاقطاعي الجائر في العراق انذاك . اما في ريف وسط العراق فلم يكن للاقطاع سلطة اجتماعية وسياسية واسعة ، كما هو الحال في جنوب وشمال العراق ، اي ان الطبقة الاقطاعية في الشمال والجنوب كانت لها سطوة اجتماعية وسلطة ونفوذ سياسي ، اضافة الى سلاحها الاقتصادي ، لكن في الوسط لم تكن لها ذات السطوة ، لذلك فنحن في منطقتنا لم نحس بالمهانة الاجتماعية رغم اني ابن فلاح ، فان المهانة الاجتماعية لم تمر بنا رغم ان شظف الحياة وقسوتها في الريف المتخلف كانت تأخذ منا مأخذها ، فلقد كان اكبر مالك ارض موجود في ريف منطقتنا عند ذاك اذا غضب عليه اقاربه من عشيرة اهلي يضربونه مثلما يضربهم وربما يعتدون عليه اكثر مما يعتدي عليهم وهكذا فان الريف في منطقتنا لم تغزه

سلطة الاقطاع التي غزت مناطق اخرى من ارض العراق لذلك فاننا لم نعش حياة الانسحاق الاجتماعي والمذلة ، وبقيت رؤوسنا مرفوعة ، وكرامتنا محفوظة بصورة عامة ، وبالاضافة الى ذلك فان خالي كان قومياً ، وكان ضابطاً في الجيش العراقي ، وسجن لمدة خمس سنوات بعد ثورة رشيد عالي الكيلاني التي اشترك فيها فكنت عندما أسأل والدتي عنه وأنا صغير تجيبني باستمرار بأنه في السجن ، ثم ان خالي كان يتحدث في البيت بروح قومية ، لذلك لم يكن تفكيري يعزل المنهج الاجتماعي عن النظرة والتفكير القومي ، وهكذا كانت مشاكل الامة تعيش في ضميري ، ولذلك كان الحزب يعيش في داخلي عندما انتسبت اليه .

س : سيادة الرئيس : انك كثوري ، ضد الماركسية فلماذا ؟ وهل لديك شكوك في المسألة الوطنية عند الماركسيين العرب ؟

السيد الرئيس : انا اعتقد ان الحضارات الانسانية التي ظهرت ، منذ بدء التاريخ ، ما كان ظهورها منعزلا عن تأثيرات الحضارات الاخرى التي عاشت في مرحلتها ، او التي سبقتها ، وكل النظريات الثورية التى ظهرت في العالم ما كان ظهورها منعزلا كذلك عن التأثيرات الانسانية لتجارب العالم ، لانها لابد ان تتأثر من هنا او هناك ، بغيرها من التيارات ، ولكي تكون النظرية الثورية ، اية نظرية ثورية ، انسانية ، ينبغي ان تكون شبابيكها وابوابها مفتوحة كي تستقبل الهواء الطلق وتتفاعل معه ، واكثر مفكر قرأت له هو لينين من بين مفكري العالم ، وكنت اشعر بالارتياح لما اقرأه له ، لانه كان يعالج امور الحياة بروح حية ، ثم قرأت لماوتسي تونغ ، وهما اكثر اثنين ممن قرأت لهم بين القادة الماركسيين ، لذلك فانا لست ضد الماركسية . وانا من الذين يقولون بضرورة التفاعل مع الفكر الانساني ولكن بروحية وبشخصية وبعقلية تفترض

الاخذ والعطاء ، وليس الاخذ من موقع استصغار امكانات الامة في العطاء ، فانا ارى ان الامة قادرة على ان تعطي للماركسية ، وان تجعلها تصحو على نفسها ، وتدرك انها ما عادت قادرة على استيعاب حركة الحياة الجديدة ، في كل المسائل المطروحة عليهاوالمطلوب معالجتها . . فانا لدي هذه الثقة ، ولدي مثل هذا الاستقراء لامكانات الامة ، وفي الوقت نفسه فاني دائما ضد النقل وضد الحركة الآلية ، مثلما انا ضد الانعزال والتقوقع .

لا يستهويني الطريق المطروق ، في التعبير ولا في النهج ، لذلك احترم الماركسيين المتأثرين بالفكر الماركسي ، لكني لا احترم الشيوعيين الذين يجعلون الصلة بينهم وبين النظرية الماركسية جسرا لعلاقة التبعية مع اي دولة في العالم ، هؤلاء لا احترمهم ولا استطيع ان احترمهم وانا في تفكيري وفي منهجي افرق بين الاتحاد السوفيتي وامريكا ، ولا اضعهما على قدم المساواة في النظرة ، لاسباب وضحها الحزب في اكثر من مناسبة ولكنني لا افرق بين من يتبع امريكا وبين من يتبع الاتحاد السوفيتي ، هذه مسألة لا نجامل بها ولا نخفيها بل هي منطلق حزبنا في نظرته الى الشعوب وحريتها والى استقلالية الامة واعتقد ان ايا من العرب الذين يجعلون من الصلة الماركسية منهجا يعطي التبعية السياسية او التنظيمية لاي دولة في العالم خارج الوطن العربي ، انما هم اناس مخطئون في اقل تقدير ، لهذا فأنا ، افرق بين الشيوعيين العرب ، وبين الشيوعيين الافارقة والآسيويين . . الخ ، في افريقيا لا اوجه أي لوم ، أو أي نقد لمن يتبنى الماركسية ، قد أدخل معه بنقاش حول كيفية العلاقة الصحيحة والنظرة الصحيحة الى الماركسية ولكن لا أوجه لهم اللوم ، لانه لا يوجد عندهم تقاليد تمنعهم من أن يتخذوا من الماركسية طريقا للعمل ، او اداة للتحليل ، كما هي تقاليد الامة العربية وتاريخها وتراثها الفكري . فلماذا والحالة هذه لايتبنون

الماركسية ؟

ان الماركسية في منهج المؤمنين بها وسيلة ثورية وطريق لتغيير الحياة ، فما هو الشيء الذي يخسره الافريقي في روديسيا عندما يتبنى الماركسية مادام ليس لديه العمق التاريخي الموجود لدى الامة العربية ، او التراث الفكري الذي تمتلكه هذه الامة والذي تقدم من خلاله ولادات صحيحة لنظريات قائمة بذاتها للحياة في التغيير والصيرورة ، فالامة العربية مهبط كافة الانبياء والرسل ، اضافة الى ان حضارتها اقدم الحضارات ، وليس هناك خلاف في ان اقدم حضارة في العالم هي حضارة وادي الرافدين ، وان حضارة وادي الرافدين ليست حضارة العراقيين المعزولة عن تاريخ الامة ، وانما هي حضارة قامت بجهد العراقيين مستندة ومتفاعلة مع جهد وتراث الامة .

س : الا ترى سيادة الرئيس ان شعار البعث (وحدة حرية اشتراكية) وضع بصيغة تمني الحدوث وليس بصيغة امكانية الحدوث وان ترتيب عبدالناصر في شعار (حرية اشتراكية وحدة) اكثر واقعية . ما هي في تحليلك الاستثارة التي حصل عليها البعث من تجربة عبدالناصر ، وفي المقابل ما الذي استفاده عبدالناصر من تجربة البعث ؟

السيد الرئيس : ترتيب (وحدة حرية اشتراكية) هو ليس ترتيبا تنظيميا فحسب ، وانما هو ترتيب في النظرة ، اي انه منذ البدء ، على العرب ان يناضلوا من أجل الحقيقة القومية ، وليس بامكانهم ان يحققوا الحرية الحقيقية بدون ان يكون منهجهم قوميا ونضاليا لتحقيق الوحدة العربية ، على ان لا تفهم نظرة الحزب هذه على ان العرب لا يستطيعون ان يحققوا اية حرية الا عندما تقوم الوحدة العربية ، وانما ان يفهم منهج الحزب هذا على اساس ان العربي ، لكي تكون له الحرية الحقيقية ، ينبغي ان يكون منهجه قوميا ونضاليا في عمله من اجل الحرية ، وهذا المنهج القومي والنضالي ينبغي ان يهدف الى

قمة الوحدة ، وهكذا بالنسبة للبناء الاشتراكي ، فهل حرية العراق الان مثلما هي حرية العراق لو انه اصبح جزءاً من دولة العرب الكبرى ؟ الجواب على هذا لا . . لان العالم اليوم مليء بالكتل الكبيرة « بالحيتان » التي تجوب البحار من حولنا ، ومن الصعب ان نقول ان الحرية التي يمتلكها العراق في السياسة الدولية هي ذاتها التي ستمتلكها الامة العربية ، عندما تكون دولة واحدة . وفي نفس الوقت علينا ان نعرف ان اي منهج صحيح للحياة ليس حالة فكرية نظرية صحيحة فحسب وانما هو عمل دؤوب صائب اي هو نظرية عمل ثورية صحيحة كذلك . لذلك فان الوحدة العربية مثلما هي الاهداف الاخرى للنضال القومي لا تتحقق لمجرد توفر التصور النظري والمبدئي الصحيح . . وهكذا يمكننا القول لو كانت الامة العربية دولة واحدة لكانت الحرية التي تصيب المواطن العراقي اكثر من الحرية التي يتمتع بها الان ، او في المستقبل في العراق وحده ، لان الحرية التي يتمتع بها المواطن داخل المجتمع ، وفي ميادين العمل والنشاطات المختلفة ليست معزولة عن مقدار الحرية التي تمتلكها الدولة في التعامل الخارجي وهكذا تكون الحرية في الممارسة النوعية المتقدمة حالة اقتدار ورهاوة جدية ومتقدمة كذلك . . ان الانسان القادر والمتمكن والذي يحس بالراحة يمنح الحرية للناس اكثر من الانسان الخائف ، لهذا السبب اعتقد ان ترتيب اهداف الحزب في (الوحدة والحرية والاشتراكية) صحيح ، وليس بحاجة الى التعديل . . لقد استفدنا من تجربة عبدالناصر الكثير ، وكان الحزب في بداية بناء الدولة بعد تموز امامه ثلاث تجارب ماثلة . . الفشل في سوريا . . ، الفشل في العراق ، تجربة عبدالناصر ، اما بعد وفاة عبدالناصر وبعد الردة التي حصلت في مصر ، فان تجربة عبدالناصر كانت ماثلة امامنا في كل التفاصيل الحيوية التي نعالج بها مشاكل المجتمع الاقتصادية والسياسية

والاجتماعية ، وأخص من تجاربه هنا اخفاقاته وأسبابها بصورة خاصة ، وكذلك دراسة الاسباب التي جعلت الردة تحصل في مصر وتكون شاملة .

اما ماذا استفاد عبدالناصر من البعث فانا لا استطيع ان اجيب على ذلك بصورة تفصيلية ودقيقة ، لانني لم اكن حزبيا قياديا في وقت قيام الوحدة بين مصر وسوريا ، ومع ذلك بامكاني ان اقول ان منهج عبدالناصر رحمه الله في بدايته لم يكن هو المنهج الذي اعتمده في النهاية لذلك باستطاعتنا القول ان بعض التفاعل بين عبدالناصر وبين البعث قد تحقق ، وقد استفاد عبدالناصر من هذا قطعا ، وهكذا حاول عبدالناصر ان يطل على الوطن العربي من افق قومي وليس من ثقل مصر وحدها ، وهذه اهم النقاط المركزية في ثورة تموز (يوليو) في مصر بقيادة عبدالناصر وبخاصة اثناء وبعد حرب السويس عام ١٩٥٦ .

س : هل يمكن ان يحدثنا السيد الرئيس عن خصوصية علاقته بالرئيس احمد حسن بكر ، وعن ظروف علاقته بالرفيق ميشيل عفلق ، ومناسبة هذا السؤال امران : اولا لعلها حالة فريدة من نوعها في العالم ان يكون نائب الرئيس هو الذي يمارس قوة وسلطة رئيس الجمهورية من دون ان يقرر على مدى عشر سنوات ان ينتزع بحركة منظمة رئاسة الجمهورية . الامر الثاني ان عدم الغاء حالة التهيب من جانبكم للاستاذ ميشيل عفلق ، على رغم تبدل ظروف المواقف يشكل نموذجا في التقاليد غير مالوف ؟

السيد الرئيس : النقطة الاولى التي اريد ان تعرفها في تفكيري انني اعتبر الاحترام ليس عنصر تهيب وليس عنصر ضعف ، وانما هو عنصر قوة للشخصية ، عندما يقولون ان فلانا مؤدب هذا ليس معناه ان فلانا ضعيف ، وانما ان فلانا قوي ، بمقدار ما يحمل من مواصفات الادب التي هي معروفة في اطار العلاقات السياسية والانسانية ، وان مثل هذه الصفة والسلوك ، تضيف الى الشخصية قوة حقيقية . .

السيد الرئيس البكر ، كان امين سر القطر ، لقد تربينا في حزبنا على الاحترام للتسلسل الاعلى ، والامر الاخر هو انني لا اقيم العلاقة بيني وبين رفاقي على اساس رافد واحد في الحياة ، قد يكون من بين البعثيين من هو مفكر ممتاز ، ولكن هل هـذه الصفة هي الصيغـة والصورة الـوحيدة التي اريـدها للبعثي ، لا . . الانسان البعثي هو الانسان الذي يعيش قضية الشعب ويؤمن بالمبادىء ويتصرف على هذا الاساس في الحياة اليومية ، حتى لو كانت مقدرته السياسية والفكرية محدودة .

نرجع الى تاريخنا ، لان التاريخ العربي الاسلامي امام عيني باستمـرار ، خاصة الحلقات المشرقة والبارزة منه ، لنرجع الى علاقة الامام علي وعلاقة عمر ابن الخطاب بأبي بكر الصديق ، وننظر كيف كانت ، هل كان ابو بكر الصديق هو اقوى من عمر بن الخطاب ؟ ومن علي بن ابي طالب ؟ ثم نرجع الى علاقة الامام علي بعمر بن الخطاب عندما كان يستشيره عمر ، هل كان الامام علي اقل قوة ومقدرة من عمر بن الخطاب ثم نرجع الى علاقة الامام علي بعثمان وهو اضعفهم جميعا ، ان المحافظة على علاقات الاحترام بين الخلفاء الراشدين كان سببها الاساس هو جسر المبادىء الذي كان يربط بينهم ، فعندما كان يختار هؤلاء العظماء احدهم ليعبر عن المبادىء من الموقع الامـامي كانـو يحترمـونه بالكامل ويعطونه كل فرصته التي يستحقها في القيادة والعمل لذلك فان علاقتي مع الرئيس البكر كانت علاقة رفقة وعلاقة اخوة وعلاقة ابوة ، ولكن علاقة الابوة بيني وبينه ليست من النوع المتخلف لنظرة الابوة ، وانما كانت من النوع المتطور القائم على الاحترام ، بقول الرأي وممارسة الدور بالكامل بل قد يكون في ظروف الطوارىء كان يبدو معه ان صدام حسين يتصرف بسلطة رئيس الدولة ، وقد يحصل شيء من هذا احيانا في ظروف خاصة ، ولكن لم تستهوني

ظروف الطوارىء يوما لكي احولها الى حالة دائمة ، وعندما كانت تنتهي ظروف الطوارىء التي تجعلني امارس السلطة باكبر من الاستحقاق الرسمي والدستوري لنائب رئيس مجلس قيادة الثورة كنت اعود الى حيث مكاني بكل احترام ، وقد تكون من الامور التي تبدو مستغربة عندما كنت اتحدث مع الرئيس البكر بالتلفون واطلب مواجهته ويقول لي (تفضل) ، واتوجه اليه ويقول لي مرافقه تفضل سيدي اقول له ادخل عليه وقل له ان صدام وصل ، هذه مسائل أؤمن بها وما اعتقدت يوما انها عبء عليّ ، أو تصغّر من شخصيتي او تضعفها ، كنت دائما اعتبرها مصدر قوة ، ثم ان الامة العربية قد غادرت كثيرا مواقعها القديمة ، ومرت بمراحل تدهور وانسحاق في الجوانب الخلقية الى حد كبير . ومطلوب من المناضلين العرب هز ضميرها بنماذج من العلاقة الخلقية مهما تكن الخسارة او التضحية التي يقدمها الانسان . . وحالة من هذا النوع ليست خسارة قياسا الى ما تفرزه من نتائج مشرقة من الخلق العربي ، فعلى سبيل المثال كان ممكنا ان يسير منهجنا بالعمل بشكل اسرع لو كان صدام حسين رئيسا للدولة قبل خمس سنوات ، وهذه لا نغالط بها ، لان الرئيس البكر كانت قناعته على هذا الاساس ونحن نغالطه فيها لكي لا ندعه يغادر موقع رئيس الدولة ، ولكن ما هو الشيء الذي كان يمكن ان نسجله للناس وللتاريخ لو لم نتعامل بهذه الصيغ الاخلاقية ؟ ماذا نقول لهم عن تجربتنا المتميزة في الجانب الاخلاقي ، لو لم نتعامل هكذا ونتصرف على اساس هذه الاخلاق لاصبح حالنا الآن حال اية حركة ثورية في العالم او في الوطن العربي ، وبدون تميز واضح في الجانب الاخلاقي . . ولاصبحت مقاييسنا مثل مقاييس الكثير من الحركات الثورية ، وعلى اساس النظرة القائلة ان من هو اكفأ اداريا او في الشروط الاخرى يحل محل رفيقه بغض النظر عن اي اعتبارات اخرى .

ثم ان الاستاذ ميشيل هو الذي انشأ الحزب وليس صدام حسين ، كيف يمكن ان ننسى هذا ؟ كيف يمكن ان ننسى فضل الاستاذ ميشيل عفلق على صدام حسين نفسه في هذا المكان ؟ لولا الاستاذ ميشيل عفلق لما وصل صدام حسين الى هذا المكان ، صحيح انه ليس هو الذي قام بالثورة وان صدام حسين وصل الى هذا الموقع بمواصفاته النضالية بالدرجة الاساس ولكن باية روحية صنعنا الثورة ، وبأية روحية ناضل البعثيون وضحوا وتحت لواء اية عقيدة ؟ بفكر البعث وروحية البعث ، وان مؤسس البعث هو الاستاذ ميشيل ، لذلك يجب ان نحترمه بغض النظر عن الموقع الرسمي الذي نمثله وبغض النظر عن تاريخ كل واحد منا ومقدرته و . . انت تعتبر هذا السلوك وهذه الحالة حالة فريدة . . نعم انها حالة فريدة . ولكن الحزب حالة فريدة كذلك ، وهو حالة غير مطروقة من قبل في عقيدته ، وفي خلقه وفي اهدافه ، في عصرنا الراهن . .

س : هل استندت كل قراراتك التي اتخذتها الى معلومات دقيقة ام انها استندت الى شيء من المعلومات او شيء من التحليل ، بل الى بعض الفراسة احيانا ؟ وهل انت مع اتخاذ القرار المستند الى الشجاعة والمستند الى التحمل للمخاطر ، ام انك تعتبر ان مثل هذا القرار ايجابي ، وفي هذا الاطار هل يسمح السيد الرئيس ببعض الامثلة عن بعض القرارات التي اتخذت في مناسبات عدة ، وكان بعضها يستند الى التحليل ، والبعض الاخر الى التحليل والمعلومات وعن مشاعرك لان القرار غير المستند الى المعلومات يتعرض لاهتزازات ؟

السيد الرئيس : انا دائما افرق بين القائد وبين الخبير ، بين القائد وبين المساعد ، بين القائد وبين الاستشاري ، لذلك اعتقد انه عندما يتحول الخبراء الى قادة ، فان اي نظام من هذا النوع لا يمكن ان يحقق تدابير وانجازات عظيمة وتاريخية ، وعندما يكون السياق العام والاعتيادي للقادة هو اهمال رأي الخبراء ، والاستشاريين يتحول تصرفهم الى ضرب من العمل المغامر في احيان كثيرة ، والى عمل مرتجل في اغلب الاحيان ، لذلك افرق دائما بين الارتجال

وبين المبادرة ، بين المجازفة المحسوبة والمطلوبة وبين المغامرة ، بين التردد وبين التحسب ، وعلى هذا الاساس وبضوء هذه المفاهيم نتخذ قراراتنا في القيادة ، ولذلك وحيثما توفرت المعلومات او كان بالامكان توفيرها ينبغي ان يسبق قرارنا التمعن بالمعلومات او التدقيق الكامل لها وتحليل اتجاهاتها ومعطياتها ، على ان لا نتوهم ان القرار ينبغي ان يكون الحصيلة « الميكانيكية » لجمع المعلومات ؛ وانما في الوقت الذي ينبغي ان يستند القرار الى المعلومات في حالة توفيرها فانه ينبغي ان يكون حالة جديدة ، أي ان يكون ولادة جديدة ، وخلقا جديدا يتصل بالمعلومات ، ولكن هو ليس حاصل جمع المعلومات بالموقف الجديد ، وانما هو محصلة تفاعلها مع اعتبارات اخرى ، وان هذا المفهوم لا ينطبق على القرارات السياسية والعسكرية فحسب ، وانما ينطبق حتى على القرارات الاقتصادية ذات المنهج الاجتماعي العميق . . وكل قراراتنا المهمة والتاريخية كانت تستند الى هذه المفاهيم ، وبامكاني ان اعطيك مثالا على ذلك . . في قرار التأميم جمعنا معلومات عن مواردنا السنوية غير النفطية ، درسنا ماذا يمكن ان نحصله من القروض من العرب او غير العرب ، درسنا امكانية الصعوبات التي تجابهنا في تسويق النفط ، تناقشنا مع الفنيين الاختصاصيين في الشؤون المالية والاقتصادية وقد حذرنا كل الخبراء الاقتصاديين والماليين بما في ذلك الخبراء النفطيون من التأميم بصورة او باخرى ، ولم يكن خبير واحد متحمسا للتأميم ، ولكننا اتخذنا قرار التأميم ، فما هي الحسابات المركزية التي اعتمدناها ؟ نحن تصرفنا بروح وعقلية اخرى اساس حساباتها يكمن في تقديرنا الصائب ان الروح المعنوية التي يخلقها التأميم للشعب ستتحول الى عملة صعبة تعالج الثغرات التي اشار اليها الفنيون ، وهي حسابات من النوع الذي لم يستطع الفنيون رؤيته او معرفة طريقه ، اما نحن فقد حولنا بطريقة

خاصة التحول المعنوي للشعب وكل مفردات الحياة المتصلة بالوضع الجديد الذي سيخلقه قرار التأميم والمجابهة مع الاحتكارات وأسيادها الى عملة صعبة والى مفردات اخرى في الحياة الاقتصادية والاجتماعية جميعها لصالح قرار التأميم ومستلزمات انجاحه ، وهكذا كان قرارنا هذا صائبا ، والدليل على ان القرار صائب انه نجح ، اذن لو كنا قد استندنا استنادا تقليديا الى رأي الخبراء والفنيين بما في ذلك فنيو وزراة النفط ما كنا اتخذنا القرار ، وحتى في القيادة العليا كان هناك أعضاء مترددين وغير متحمسين تجاه القرار .

ان القرارات العظيمة تكون ولادتها صعبة وانها لا تولد ولادة اعتيادية تقليدية ، وانما تكون ولادتها دائماً من نوع خاص ، ولذلك تسمى عظيمة ، والذين يقومون بها يوصفون بأوصاف خاصة لانها من النوع الذي يتطلب جرأة خاصة وعقلية خاصة ، واحيانا مجازفة خاصة .

س : في القرارات التي تتخذها ياسيادة الرئيس هل تاخذ بنظر الاعتبار الظروف النفسية والمصلحة للدول العربية والصديقة ام ان الذي يهمك هو العراق فقط ؟

السيد الرئيس : لقد شرحت لك معنى اهداف حزبنا ولذلك ليس بالامكان ان نتخذ قرارا ذا صلة بالعالم الخارجي بدون ان نحسب صلة القرار بالعرب وتأثيره عليهم . . وكذلك نظرة العالم الى العرب والى العراق من جراء اتخاذ القرارات .

س : الا ترى ان المعاهدة المعقودة بين العراق والاتحاد السوفيتي تلقي ظلالاً على الناحية الاستقلالية ، وما هو جدوى الابقاء عليها ؟

السيد الرئيس : نعم لقد القت معاهدة الصداقة والتعاون بين العراق والاتحاد السوفيتي ظلالاً على جانب من الناحية الاستقلالية ، من وجهة نظر الناس المراقبين في الخارج في السنوات الاولى التي تلت توقيعها في عام ١٩٧٢ ، ولكن اظن انهم الان قد غيروا رأيهم بعد ان عرفوا طبيعة النظام في

العراق ، وبعد ان رأوا بوضوح كيف تصرفنا بالسياسة العراقية الخارجية والداخلية بعد توقيعنا للمعاهدة ، ونحن في هذا لم نأت بما هو خارج سياقات السياسة التي نفهمها كبعثيين ، ولم نكن نفهم معاهدة الصداقة خارج هذا السياق من السياسة ، فنحن لم نفهم المعاهدة بانها تقيد الحرية العراقية او تجعل العرب توابع للاتحاد السوفيتي ، ولم تكن هي كذلك . وهكذا فهمناها ومثلما هي . . . وهي عبارة عن اعلان للناس بأنه قامت صداقة من نوع خاص بين العراق والاتحاد السوفيتي . ومازلنا ملتزمين بهذه الصداقة ونريدها ، ولو نظرنا الى صداقتنا مع الاتحاد السوفيتي باطار المصلحة العراقية ، فلربما خفت هذه الصداقة الآن ، ولكن عندما ننظر لمصلحة الامة العربية وصراعها مع اعدائها ومع مقومات الحياة نجد اننا مازلنا بحاجة الى هذه الصداقة وفق ما يفيد نضالنا الوطني والقومي ، ويحقق الاحترام المتبادل والتكافؤ وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، وبما لا يقيد ارادة العراق في النضال القومي ، وفي رؤيته الانسانية ، أظن هذا الامر اصبح واضحا رغم انه في البداية لم يكن كذلك ، لذا كتب الكثيرون وقالوا عن تبعية العراق المزعومة للاتحاد السوفيتي .

س : لكن البعث في البداية في مواده الاساسية وفي طروحاته الاساسية ضد الاحلاف وضد المعاهدات ؟

السيد الرئيس : البعث ضد المعاهدات التي تجعل منه امتدادا لستراتيجية دولة اخرى او يتصرف الطرف الاخر فيها على اساس هذا الفهم ، ولكنه ليس ضد الاعلان التعهدي الذي يعلن مستوى معين من الصداقة وانما ضد الاحلاف العسكرية ذات الطبيعة العدوانية او الامبريالية ، لان هذه الاحلاف ، هي علاقات وامتدادات ستراتيجية غايتها قهر شعوب اخرى ، او دول اخرى او استعمارها . . او ان تقيم الدول الصغيرة او غير الصغيرة

علاقات تبعية مع الدول الكبيرة او غير الكبيرة ونحن لم نكن هكذا .

س : تحدثت في بعض المناسبات عن الفرص الاستراتيجية المباشرة التي يمكن ان يستغلها الاستعمار لعمل مضاد ، وعن الفرص الفنية او الخلل الفني او التصرف الخاطىء من الناحية التعبوية ، ما الذي تقصده بذلك سيدي الرئيس ؟

السيد الرئيس : ان الاستراتيجي والفني بالمعنى التعبوي بات مفهوما في الفكر الثوري وحتى في الفكر العسكري ، ولكن ما هي الامثلة ؟

على سبيل المثال ، ان الكيان الصهيوني موجود ، كذلك العرب موجودون وان الاستعمار يجد في الكيان الصهيوني سلاحا استراتيجيا في يديه لمنع العرب من اقامة وحدتهم ومن نموهم وتقدمهم . . فهذه مسألة ظاهرة ، ولكن كيف ينبغي الا يعطي العرب للاستعمار فرصة فنية في خدمة هذا الهدف تجعله يستخدم هذه الفرصة استخداما استراتيجيا ، اي يستخدمها بما يحقق له انتصارا ضد الامة او ايذاء كبيرا لها . فعندما ينقسم العرب على حالة قبل موعد ضرورة الاختلاف عليها فهذا يحقق للعدو فرصة فنية قد يستخدمها استخداما ستراتيجيا ، وعلى سبيل المثال قد ينقسم الفلسطينيون على الدولة الديمقراطية التي يريدونها ، قبل ان تتوفر معطيات او امكانية تحققها ، ان مثل هذا الاختلاف يحقق للعدو فرصته الفنية التي بامكانه ان يستفيد منها فائدة ستراتيجية في تقسيم الفلسطينيين ، وفي توزعهم الى محاور متناحرة تقلل من شأنهم ومن نشاطاتهم ضده ، وبذلك يكون العدو قد استخدم فرصة فنية سببها خطأ تقدير المقابل وهي فرصة بالمجان وعند ذلك نقول ان العدو سيستخدم هذه الفرصة الفنية بما يخدم ستراتيجيته ، من حق الفلسطينيين ان يختلفوا في الافكار ، ولكن عليهم أن لا ينقسموا الآن ، فمتى ماتحققت الحالة المرفوضة التي تستدعي هذا الانقسام ، او كان بامكانها ان تحقق فعلا في وقت

قصير عند ذاك من حقهم ان ينقسموا ، اما والحالة لم تتحقق بعد ولا بقدر بسيط حتى وفق ما يريده من يسمى « بالمتساهلين » ومع ذلك يطرح شعار للانقسام وللتناحر ، فنحن نقدم في هذه الحالة للاستعمار فرصته الفنية ، وان مثل هذا الانقسام يخدم الهدف الستراتيجي للاستعمار والصهيونية .

نقطة اخرى ، ان العشائرية والطائفية والاقليات القومية موجودة في المجتمع والوطن العربي وليس بامكانك ان تغطيها لتقول بانها غير موجودة ، ولكن كيف ينبغي ان تتصرف ازاءها بالصورة التي لا تسهل للامبريالية عملية استغلالها الى المدى الذي تريده والا يكون التأثير المضاد لها وفق الصورة التي تأملها منها وبنت خططها عليها . . فعندما لا تتصرف بدراية فنية ميدانية للحياة وبعقل متفتح وبروح مبدئية ، فانك ترى نفسك تسهل استخدام تحول الطائفة الى موقف طائفي ، وتحول العشيرة الى موقف عشائري ، وتحول الاقلية القومية الى موقف تعصبي مضاد لحركة القومية العربية ، هذه هي التقديرات التي بسببها نطلق التحذيرات المستمرة من ان يتصرف الثوري بما يجعله يخطىء خطأ فنيا يسهل للعدو انتصارا ستراتيجيا ليس سببه جهد العدو بالدرجة الاساس ، وانما سببه غباء او غفلة الثوري بالدرجة الاساس .

س : سيادة الرئيس ، ماذا تعني لك هذه الاسماء ، نبوخذ نصر ، صلاح الدين الايوبي ، غاندي ، لينين ، جمال عبدالناصر ، ديغول ، تشي جيفارا ، ماوتسي تونغ ، هوشي منه ، تيتو ، نهرو ، كاسترو ، علي بن ابي طالب ، عمر بن الخطاب ، خالد بن الوليد ، معاوية ، الاندلس ، القدس ، القاهرة ؟

السيد الرئيس : ان نبوخذ نصر يذكرنا بحلقة مشرقة من التاريخ العربي والعراقي القديم قبل الاسلام ، ويثير في ذهني اشتراك الحلقات المشرقة والقادة العظماء بجوانب مهمة تساعد على نجاحهم ، واساس هذا النجاح هو ان اي انسان يتحرك بافق يتجاوز المنظور من الحياة المتداولة وبايمان عال ويوفر

ستلزمات التحرك المطلوب وبتناسق فكري وعملي دقيق فانه يصل الى ما يهدف اليه ويصبح عظيما كما يصبح بلده كذلك عظيما وكبيرا وأهم ما يعنيني في نبوخذ نصر هو الربط بين امكانية العرب وبين امكان تحرير فلسطين ، فنبوخذ نصر ، عربي من العراق صحيح انه من العراق القديم ، الا ان العراق من الامة ، فنبوخذ نصر جلب اليهود اسرى مربوطين بالحبال من فلسطين ، ولذلك عندما استذكر نبوخذ نصر ، فلاني اريد ان اقول للعرب وللعراقيين خصوصا ان التاريخ ليس عبئا عليكم ، وانما هو سلاح بيدكم ومهماز معنوي يدفعكم الى امام ، وليس ثقلا يمنع الحركة فعليكم ان تستخدموه لان لديكم تاريخا مشرقا ومشرفا وهكذا ، نعدد لهم اسماء الذين حرروا فلسطين على مر العصور ، سواء بروح الاسلام او قبله . . ومنهم نبوخذ نصر .

اما صلاح الدين الايوبي فلنفس الخاصية طبعا ، ولكن بروح الاسلام فهو عراقي ، مسلم ، ولهذا السبب قلت للاخوان في المؤتمر الفلاحي لا تستغربوا ان يستشهد فلسطيني في فلسطين وهو لم يولد فيها ، لانكم اذا ما استغربتم هذا فكيف لا تستغربون ان يستشهد عراقي على ارض فلسطين او لبناني اوسوري ، وانا اعتبر صلاح الدين قائدا عظيما استطاع في تلك الفترة ان يستخدم روح الامة وان يحييها لهدف محدد هو ان يوحد جهدها لانتزاع النصر العظيم من الصليبيين .

اما عظمة غاندي فتكمن في انه جعل من حركة بلا سلاح قوة عظيمة لا تقهر ، وهو بهذا التقط شيئا جوهريا يتناسب مع شخصية الشعب الهندي ، فهذه الحركة ما كانت تنجح في العراق ، ولا في سوريا ، ولكن غاندي استخدم الكثافة السكانية والطبيعة الهندية بصورة فاعلة ، فاستخدم الكثافة السكانية وربط بينها وبين الطبيعة الهندية ليخلق منها فكر مقاومة المستعمرين

بشعار المقاومة السلبية ، اما جيفارا فانه مقاتل شجاع ومبدئي رومانتيكي احب فيه الشجاعة والرومانتيكية المبدئية ، لكن ليس لـدي صورة عن امكـاناتـه الاخرى لان الشجاعة والرومانتيكية المبدئية لا تكفيان وحدهمـا لكي يكون الانسان قائدا ، أما ماوتسي تونغ فان عظمته تكمن في انه استطاع ان يحرر الصين ، ويبني الاشتراكية فيها ، وأن يختار طريقا خاصا ضمن الماركسية يؤكد فيه خصوصية الصين ، سواء كان من ناحية النظرة الى الفلاحـين والعمـال بصيغة اخرى غير النظرة المألوفة التي كان لينين يفكر ويوحي بها ، او في المسائل الاخرى ، وهوشي منه قائـــد ثوري كبير لم اره ولم اقرأ عنه بما فيه الكفاية ، ولكن لدي احساس بان بساطته من النوع الذي يستحق التقدير وان بساطته ابرز صفة من صفاته التي كانت تستقطب رفاقه الثوار حول قيادته ، اما تيتو فهو قائد ثـوري كبير ، اهم مـا يعجبني فيه انـه استطاع ان يبني النهج المستقل ليوغسلافيا ، ويجعل شعوبها ذات القوميات المتعددة تعيش موحـدة وسعيدة باقل ما يمكن من الخسائر والعنف ، وهو بذلك ينفرد في هذا الموقف عن كل الانظمة الشيوعية الاخرى .

وعن نهرو ، فان روحه بالاساس مأخوذة من غاندي وهو تلميذه ، وهو قائد سياسي ومفكر كبير وكذلك كاسترو قائد ثوري كبير ، واهم ما فيه انه مباشر ، وجريء ، كل القادة الثوريين جريئون ، ولكن كاسترو يتميز بجرأة خاصة اما علي بن ابي طالب فتعجبني مبدئيته ، وعمر بن الخطاب عدالته وخالد ابن الوليد فروسيته ، ومعاوية لا استطيع ان اعطي له حكما متميزا ، او ان اقول فيه رأيا قاسيا ، ولكنه من الناس الذين لم يستوقفني تاريخهم لكي استفيد منه فائدة مباشرة ، وانه يبدو من خلال قراءتي للتاريخ انه عمل للارض اكثر مما عمل للسماء وانا لايعجبني الناس الذين يعملون للارض وحدها ، اما القدس

فهي تحمل امجاد العرب وواحدا من مقدساتهم وجانبا مهما من تاريخهم العريق ، ويشترك تاريخ فلسطين مع تاريخ العرب في الاندلس في جانب مهم ينبغي ان يبرز في التاريخ العربي ، لانه حتى الان لم يعط حقه كما ينبغي من العرب ومن غيرهم ذلك ان الامة العربية امة تختلف عن بقية الامم ، فالامم كلها عندما امتدت خارج حدودها السياسية كانت تقيم العلاقة على اساس استعماري الا الامة العربية ، فانها ما كانت تقيم علاقاتها على هذا الاساس وهكذا كانت نظرة العرب المتسامحة مع القوميات ومع الاديان واضحة عندما فتحوا الاندلس وعندما حرروا فلسطين بالاضافة الى ما تركوه من حضارة عريقة صارت اسبانيا الان تستفيد مما يصرفه السياح فيها بسبب زيارتهم لآثار ومآثر العرب في الاندلس .

القدس رمز لجانب عظيم من تاريخنا ومقدساتنا ، والقاهرة أهم مايعنيني فيها في عالم اليوم ، وخاصة في عهد عبدالناصر رحمه الله ، انها كانت منبرا عاليا يتكلم باسم الامة وهذا يجب ان نعتز به ، بغض النظر عن آرائنا بتجربة عبدالناصر ، وان عبدالناصر كان الحاكم العربي الوحيد انذاك الذي يعبر عن الامة امام العالم ، بغض النظر عن طريقة التعبير ، فهذه الفاصلة من تاريخ القاهرة اكثر حضورا امامنا من الفواصل الاخرى .

ديغول فارس تعجبني فيه فروسيته ويعجبني الحوار الذي دار بينه وبين تشرشل عندما قدموا له المساعدات اثناء الحرب العالمية الثانية ، حيث قال له سجل على فرنسا فانني لا اقبل مساعدات غير مسجلة على ذمة فرنسا وان لهذا الموقف معانٍ عظيمة .

س : سيدي الرئيس هل الثورة فعل لا ينتهي ام انها في نظرك مقدمة لوضع مرن يعقب الوضع الثوري كما حدث على سبيل المثال في الصين ؟ الدافع الى هذا السؤال هو

تحذيراتك المستمرة من سقوط الثوري امام المرونة الليبرالية وخشيتك من ان يتلذذ بهذه المرونة ، وبالتالي يغرق فيها ليعوض ما فاته في فترة العمل الثوري . وإلىذلك اليس الثورة مثل الحرب والثوري مثل الجندي ؟ يخوض الجندي الحرب فاذا كسبها فمن الطبيعي ان ينعم بقطف ثمارها ، والثوري يمارس العمل الثوري ، فإذانجح فيتسلم السلطة يشارك في قطف ثمار هذه السلطة وهي كثيرة جدا .

السيد الرئيس : ان الثورة فعل لا ينتهي في تطبيق مفاهيمها ولكن طريقة التعبير عن مفاهيم الثورة تأخذ اشكالا وصيغا محسوبة على اساس اعتبارات كثيرة ، ومفردات شتى من مفردات الحياة ، لذلك فان التعبير عن مفاهيم الثورة يتطور مع تطورها ، وتطور الانسان الثوري القائد او الانسان الثوري في المجتمع بوجه عام وبضوء تطور فهم المجتمع لمسألة الحقوق والواجبات ويصبح فهمه لها فهما صحيحا ، وهكذا تجد ان التعبير عن الديمقراطية والحرية يتناسب في الشكل وفي الصيغة مع المرحلة او المراحل التي تقطعها الثورة بنجاح في مسيرتها وكذلك يكون الامر فيما يتعلق بموقف الثورة من خصومها واعدائها . . ولكن في كل مراحل التطور ينبغي ان تحافظ اجراءات الثورة على روحها المرتبطة بمصلحة الشعب الذي جاءت الثورة من اجله . اما لماذا احذر الثوري من السقوط في شباك المرونة « الليبرالية » وشباك الحياة المستقرة الجديدة بما يجعله فريسة رغبات غير مشروعة او ان الحياة الجديدة ومعطياتها في توفير العيش الرغيد تجعله يعيش عليها فقط ، وينسى واجباته القومية ؟ فلانني لا الغي الجانب الانساني في هذه التحذيرات فهذا ما سأوضحه . . انني لا اريد في هذا الموقف ان اجرد الثوري من حقوقه الانسانية لاننا نؤمن ان من حق الثوري ان يعيش كأنسان وان يتمتع بما يتمتع به الانسان الاعتيادي بكل ماهو مشروع ، ولكن على البعثي ان يدرك ان واجبه لا ينحصر في حراسة الثورة في القطر العراقي وتطبيق منهجها ، وانما ينتظره الواجب

القومي في كل ساحة الوطن العربي ، وهكذا علينا ان ندرك حالتنا هذه وان لا ننسى باننا لسنا ثوريين للعراق فحسب ، ولو كنا هكذا لكانت تحذيراتنا اقل واخف ، وانما نحن ثوار وثوريون للامة كذلك ، وعندما تكون هذه رسالتنا وهذا هو البعد القومي لرسالتنا ، ونطمح في ان تقدم الامة في نضالها القومي والوطني والاجتماعي نموذجا انسانيا بناء للعالم كله ، فلابد ان نتصور عمق الحصانة المطلوبة للعراقي الثوري لكي يبقى نموذجا يشع في الوطن العربي ، واذا رجعت الى تاريخ أجدادك ترى على عهد الاسلام انهم كانوا يعطون هذه المسألة اهتماما غير اعتيادي ، وكان الخليفة عمر بن الخطاب يبقي الكثير من الصحابة في الجزيرة العربية لكي لا يتأثروا بمغريات الامصار والاقطار المحررة لان حياة الجزيرة غير حياة تلك الامصار ، حيث ان شظف العيش فيها يجعل الانسان مستعدا باستمرار لركوب الفرس وحمل سيفه ليقاتل في اي مكان يصبح القتال فيه مطلوبا لخدمة المبادىء ، وهذا احد الاسباب التي دفعت عمر بن الخطاب الى ان يجعل الملكية مشاعة في ارض العراق ولم يقسمها على المجاهدين من المسلمين عندما حرر المسلمين ارض العراق وهزموا الفرس ، اذن فان السبب الاساس من هذه التحذيرات ليس لاننا ثوريون وقادة للشعب مما يستلزم ان نحتفظ بروحنا الثورية الى ابعد نقطة فحسب ، وانما لاننا جزء من وطن كبير ، ومطلوب ان تقدم هذه الثورة نموذجا له وتشع عليه ، لذلك لا اعتقد ، وليس من الصحيح ان نشبه الثورة بحرب تبدأ وتنتهي ، وعلى الجندي بعد انتهائها ان يشارك في التمتع بمعطياتها وقطف ثمارها ، وانما هي حالة مستمرة وهي رسالة للحياة ، والثوري انسان مجاهد ينبغي ان يستمر بحمل الروح الجهادية وتطلعاتها وحصانتها وسيفها كذلك .

س : سيدي الرئيس ، الآن ، وبعد ان تحققت سلطة ثورية نود ان نطرح هذا السؤال : ايهما الاصعب ، العمل من اجل تحقيق سلطة ثورية ، او العمل من اجل الحفاظ على هذه السلطة ؟

السيد الرئيس : الاصعب ليس الوصول الى موقع السلطة ، وانما الاصعب كيف تجعل السلطة وسيلة دائمة لخدمة الشعب ، وهذا اصعب قطعا من اية معركة اخرى للوصول الى السلطة بما في ذلك حالة النضال السري القاسية التي مر بها الحزب ، ولكنني ايضا لا اضع حدودا ميكانيكية للروحية ، بين ايام النضال وبين التعبير عن المبادىء من خلال وسائل السلطة تعبيرا اصيلا ، فعندما لا نكون مناضلين اصيلين لا يمكن ان نكون ثوريين اصيلين ونحافظ على فهم واستخدام السلطة كوسيلة لخدمة الشعب .

س : هل يمكن ان تشرح لنا مفهومك للثورة والانقلاب سيادة الرئيس ؟

السيد الرئيس : الثورة والانقلاب كالبحر وروافده ، هناك صلة فنية بينهما ، اذ كلاهما يغير السلطة بالقوة ولكن هنالك اختلاف في العمق والشمولية (المدى) . . في المنهج ، وفي الصيرورة ، اي يمكن ان يكون الانقلابيون اناسا وطنيين ثوريين ، ويرفضون حالة اتفق الشعب على رفضها ، ولكن عندما يكونون بلا منهج ، بلا عمق في النظرة وبلا تصور شمولي للحياة التي يريدون اقامتها بعد تغيير السلطة في المنهج الاجتماعي والاقتصادي والسياسي فانهم يكونون انقلابيين ، فقط .

والانقلابيون يقومون بعمل جيد عندما يرفضون حاكما سيئا ويغيرونه ، ولكن عندما لا يكون لديهم منهج حياة شمولي يلتزمون به ، فانهم يكونون مجرد ادوات انقلاب محدود . وهذا هو الفرق .

س : ما هو دور الجيش في العراق ؟ هل هو دور فني ام سياسي ؟

السيد الرئيس : دور الجيش ليس دورا فنيا فحسب ، ولو كان دوره فنيا لكانت ثورة تموز انقلابا ، وانما كان دورا سياسيا ملتزما بالدرجة الاساس . . والعسكريون من المناضلين الثوار في ثورة تموز كانوا بعثيين في الدرجة الاساس واستخدموا الصفة الاختصاصية استخداماً فنياً، ولكن لصالح المنهج البعثي الثوري والشمولي للحياة المطلوبة . . وهكذا هو دور الجيش الان . .

س : متى يمكن اعتبار الاستقلال الوطني قائما ، وما هي نظرتك الى مسالة الثورة العربية ووسائل استفادة الامة منها ؟

السيد الرئيس : الاستقلال الوطني ممكن ان يقوم بدرجات ، اقواها في العالم اليوم ان يكون لديك اقتصاد قومي لا مجال فيه للضغوط التي تقود الى المساومات ، وان يكون لديك جيش قوي قادر على الدفاع عن سيادتك وسياستك وقادر على تلبية واجب العمل من اجل الاهداف الاستراتيجية وان تكون لديك قدرة عالية بالنتيجة ، وهي حصيلة كل بنائك السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري ، وحصيلة وضعك الداخلي وعلاقاتك الخارجية العربية والدولية . وتستطيع ان تصرفها بما يجعلك تحصل على السلاح بدون شروط ، من شأنها ان تؤثر على منهجك في الاستقلالية والسيادة ان لم تكن قادرا على ان تصنع السلاح وهو المنهج الصحيح الذي لابد منه لمن يريد ان يكون مستقلا ، ويكون له دور قومي وانساني مشهود .

س : عن مسالة الثروة ووسائل الاستفادة منها واطرح هذا السؤال على اساس افتراض ان الثروة العربية هي التي تلقي ظلالا على الاستقلال الوطني في بعض الدول العربية ؟

السيد الرئيس : بالنسبة لنا ، استخدمناها لتقوية الاستقلال الوطني ، ولو لم تكن ثروتنا مثل ما هي عليه الان لكانت درجة استقلالنا والتعبير عنها اخف مما هي عليه الان ، لان التعبير عن الاستقلالية في عالم اليوم وان ارتبط

بالدرجة الاساس بالمبادىء المستقلة وبتوفير الارادة بهذا الاتجاه فان الارادة بهذا الاتجاه تتأثر بصورة او باخرى بالقدرة او الاقتدار في الوقت الذي تصنع الارادة القدرة والاقتدار كذلك ، فكيف نستخدم الثروة ، هـذا هو السؤال ، لان الثروة يمكن ان تكون طريقة او سببا في الاستعباد ويمكن ان تكـون سلاحـا للسيادة . ومن جهتنا فقد استخدمنا الثروة بما جعلها سلاحا ووسيلة فعـالة لتقوية السيادة والاستقلالية وتوفير السعادة للانسان .

س : ما الذي جعلكم تعطون الاكراد الحكم الذاتي مادمتم وحدويين ؟ وهل انتهت للابدّ مشكلة الاكراد في تطبيق الحكم الذاتي ؟ وما هو حجم التعايش العراقي العربي الكردي ؟ وما الذي كان يمكن حدوثـه في صفوف الاكـراد لو قامت وحـدة بين العـراق وسورية ؟

السيد الرئيس : هنالك قضيتان أساسيتان في قرار الحكم الـذاتي هما : القضية المبدئية الحية ، والواقع الحي المتطور ومعطياته الجديدة . . . ان القضية المبدئية لحزبنا تؤكد على اهمية احترام رأي الشعب . . وفي الـواقع الحي ان شعبنا الكردي كان يريد الحكم الذاتي ، وكان الكثير من التيارات الشريـرة يلعب ببعض تياراته ويتحرك بين صفوفه لكي تحوله ضد الثورة تحت غطاء هذا الشعار ولو لم يكن الحكم الذاتي يعتبر مطلبا لشعبنا الكردي ويلح عليه ما كنا اقمنا الحكم الذاتي . . اما وان شعبنا يريد الحكم الذاتي ، وان عدم اعطائه الحكم الذاتي يوصل الى الصراع الدموي ويفتح منافذ الفرقة والتبعثر داخل الشعب وان الحكم الذاتي يقوي من صلة الوحدة في علاقة الشعب الواحد بين العرب والاكراد ، فان عدم رؤية هذه الحقائق والتصرف على اساسها يجعل المرء يبتعد عن مبدئيته ويجعله لايقدم خدمة جدية للموقف الثوري ، اننا لا نرى هنالك أي تعارض بين الحكم الذاتي داخل القطر العراقي لشعبنا الكردي وبين القضية المبدئية في نضالنا القومي واقامة الوحدة العربية . ولذلك وعلى

اساس هذه المبادىء طبقنا الحكم الذاتي . . ونحن لا نرى تعارضا بينه وبين الوحدة العربية ، بل بالعكس وكان النص على الحكم الذاتي من جملة المسائل التي كنا نريد ان ندخلها في دستور الوحدة الذي ناقشناه مع النظام السوري على هامش علاقات الميثاق القومي بيننا وبينهم انذاك ، وليس في دستور العراق فحسب ، لاننا ندرك بان المحافظة على خصوصية شعبنا الكردي في الحكم الذاتي توفر فرصا اوسع امام النضال القومي واقامة الوحدة العربية بين العراق واي قطر عربي آخر ، وان المحافظة على الحكم الذاتي لشعبنا الكردي داخل اي وحدة تقوم بين العراق واي قطر عربي آخر شرط لابد منه لقيام مثل هذه الوحدة ، لان صاحب الخصوصية ، وهو هنا شعبنا الكردي ، اذا ما احس او تصور ان خصوصيته (الحكم الذاتي) تقتل في العمومية ، التي هي الوحدة العربية ، فسوف يقف ضد العمومية حتى اذا كان في منهجها ما يحقق مصالحه المبدئية الاخرى ، ولذلك نحن نعتقد ان الخصوصية في الحكم الذاتي ليست حالة متعارضة مع العام ، الذي هو تحقيق الوحدة العربية .

س : سيادة الرئيس تردد باستمرار انه يصعب على الامة العربية ان تكون امة قوية ومقتدرة بدون العراق القوي ، هل يمكن بالتحليل من جانبك توضيح هذا الشعار ؟ وهل معنى ذلك انه اذا كان العراق قويا وكانت هناك اقطار اخرى غير قوية تبقى الامة العربية قوية ومقتدرة ؟

السيد الرئيس : بالدرجة الاساس ، انني اقصد في هذا الشعار العراق القوي هو العراق الذي يقوم بناؤه على اساس مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي ، ومن حقي كأنسان مؤمن ان ارى طريق خلاص الامة العربية في مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي . ولكن هذه النظرة المبدئية لا تلغي التعامل الواقعي مع حالة الامة العربية كما هي الان فعندما توجد انظمة وطنية وقومية ، بغض النظر عن الاختلافات في المنهج الفكري بيننا وبينها ، فعلينا ان

نتعامل معها ونتعاضد من اجل تقوية الامة عندما تتوفر الشروط الصحية لمثل هذا التعامل ، ولذلك ارى ان العراق المبني على اساس مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي هو قوة غير اعتيادية للامة ، وليس بامكاني ان افصل بين العراق القوي المزدهر وبين ان تزدهر الامة وتتقدم ، ولكني لا ارى بان طموحنا يتحقق بالعراق القوي المعزول عن الامة وقوتها ، وانما اجد بأن العراق القوي المبني على اساس مبادىء الحزب سيساهم مساهمة غير اعتيادية في عملية نهوض الأمة وسيساهم في تقوية اقطار الامة العربية الاخرى ، سواء بصيغة مباشرة او غير مباشرة .

س : سيدي الرئيس تعطي البعثي ثقة لا حدود لها وتعظم شانه مميزا اياه عن الاخرين . ولقد استوقفنا قولك مرة ان العراق لايمكن ان يحافظ على عزه ، ولا يمكن ان يحافظ على شرف هذه الارض بدون حزب البعث العربي الاشتراكي ، ولا يمكن لاحد ان يحقق حلم تحقيق امجاد الاجداد الاوائل من دون حزب البعث ، واستوقفنا ايضا قولك : بدون ثورة ١٧ تموز ماكنا لنصل الى طريق الخير .. الا تبدو انك في ذلك تنكر على غير البعثي ولاءه للوطن وحرصه وقدرته على تمجيد التراث والحفاظ عليه ؟

السيد الرئيس : لو اخذت هذا الموضوع معزولا عن كل الحالة ، فقد تصل الى هذا الاستنتاج ، اما اذا ربطته بحالة او حالات اخرى ومنها ماهو في مكان آخر ، وهو المكان الذي نقول فيه ان كل العراقيين الوطنيين المخلصين للامة العربية هم بعثيون وان لم ينتموا . . فبعد ذلك يصبح المعنى واضحا لديك في المناسبة وفي الحالة التي اشرنا اليها ، ثم أننا نؤمن ان البعث روح الامة ، المستحضر بهذه الصيغة ، وليس بامكان اي عربي ان يحقق حالة نهوض قومي وصيرورة حضارية للامة ، بدون ان يؤمن بروح الامة ، وعند ذلك فأن البعثي كأي مؤمن بعقيدته لابد ان يؤمن بان طريقه هو طريق خلاص الامة ، ان اي انسان لن يحقق ماهو عظيم ومفيد للامة ان لم يؤمن بان طريقه هو طريق

الخلاص او طريق خلاص للامة وتحقيق السعادة لها ، وهذا لا يعني ان يتصرف على اساس انكار دور الآخرين ، وانما يجب ان يؤمن بان طريقه هو طريق الخلاص . والا كيف يمكن ان يستشهد من اجل هذا الاعتقاد بدون ان يكون ايمانه على هذه الصورة ؟ ان اي اختلال في ايمان البعثي بنفسه وعقيدته يجعله لا يستشهد من اجل هذه المبادىء العظيمة ، ولكن في تصريف السياسة ينبغي ان لاينكر البعثي دور الآخرين ، وان لا يتعصب بما يمنعه من التفاعل معهم ومن استحضار كل امكانياتهم بعملية تفاعلية بينه وبينهم للقيام بالمهمة الواحدة . . وبهذا التصور والفعل يكون البعثي قائد للمجتمع .

س : وعدت في احدى المناسبات بان تصبح تجربة البعث في العراق تجربة تدرس بعناية من قبل العالم عموما ، هل تعني ، سيدي الرئيس ، انها تجربة مثالية سيؤخذ بها ؟ وهل بالمقابل درستم تجارب الاخرين بقصد الاستفادة منها ؟

السيد الرئيس : نعم ، درسنا تجارب الآخرين . ودرسنا فكر الآخرين ، وعطفا على كلامنا السابق نحن نرفض الانعزال ونقول بالتفاعل . . التفاعل القائم على اساس الثقة بالنفس ، اي بمعنى ان نكون قادرين على ان نفيد الانسانية في الوقت الذي نستفيد من الانسانية بكل روافدها . . بكل تجاربها ونظرياتها ، لذلك فاني مقتنع بان تجربة الحزب ونظريته سوف تدرسان بعناية في بلدان العالم الثالث بشكل خاص ، ليس بقصد نقلها ، لانني اعتقد ان نقلها غير مفيد لبلدان العالم الثالث ، وانما للتفاعل معها واستيعاب دروسها ، وفهم الروحية التي سارت بموجبها هذه التجربة ، اي الاستفادة من الروحية اكثر من الاستفادة من القوالب . . لان القوالب الجاهزة لا تفيد .

س : هل هنالك طموح او خطط تستهدف ان تصبح الاكثرية الساحقة من العراقيين بعثية ؟ وعندما نقول كل العراقيين بعثيون ، المنظم او غير المنظم ، وحتى

الذي يحمل الان في قلبه بعض الشيء على حزبه ، فهو بعثي ... فانما نشير الى ما هو كائن او الى احتمال ما سيكون او الى ما يجب ان يكون ؟

السيد الرئيس : الثقل الاساسي هو كائن ، واعتقد ان الاغلبية الساحقة من العراقيين الان بعثيون . المنظم وغير المنظم ، والبعثي العام بمعنى الانسان العراقي الوطني المؤمن بالمنهج العام للثورة ، والبعثي الخاص او البعثي « الفني » وهو البعثي المنظم الذي يؤمن بالمنهج العام وخصوصياته ، ومستوعب للمنهج العام بكل خصوصياته ، وقادر اكثر من غيره على التعبير عن هذا المنهج بصورة ادق واشمل في الفهم والعمل ، ولذلك فان اي مواطن مخلص وغيور ، عندما يكون مؤمنا بالمنهج العام ، حتى لو كان لديه رأي مخالف بالتفاصيل هو بعثي . في موضوع الديمقراطية مثلا ، نحن نعتقد في الحزب وفي القيادة ، وقررنا هذا ان الصيغة التي وردت في قانوني المجلس الوطني والمجلس التشريعي هي الصيغة الناضجة التي تعبر عن الديمقراطية في هذه المرحلة . . اكثر من غيرها . . هكذا رأينا الحال ، ولكن هذا لايمنع من ان تنتقد هذه الصيغة وتناقش من قبل الاخرين من الشعب ، وتقدم بدائل يعتقدونها افضل من الصيغ المعروضة امامهم ، على ان يكون الاساس فيما ينطلقون منه بالمناقشة هو الحرص على الثورة ومبادئها المركزية ، والحرص على ان يبقى حزب البعث العربي الاشتراكي قائد الثورة ، وبعد ذلك يكون طبيعيا ان يظهر من يختلف رأيه عن رأينا في طريقة التعبير عن الديمقراطية ، وفي طريقة التعبير عن الاشتراكية ، وفي طريقة تحقيق الوحدة العربية . . وعندها يكون الاختلاف في وجهات النظر ليس مسألة اعتيادية وغير خطرة فحسب ، وانما هو مسألة مطلوبة وصحيحة لاغناء الحياة وتجاربنا فيها ولعملية التطور والتجدد . . وبخلافه سوف ننساق الى مذهبية خاصة وجامدة في التطبيق والتصور ، ولا نعود نرى

مستلزمات تطور الحياة كما ينبغي .

س : تتحدث عن ايجابيات البعث والبعثي وكانه ليس هنالك سلبيات على الاطلاق . الا ترى سيدي الرئيس ان هنالك وفي ضوء التجربة والممارسة سلبيات في العقيدة البعثية يجب اسقاطها ، وان هنالك في البعثي سلبيات ايضا يجب ان يتخلص منها ؟

السيد الرئيس : في أماكن كثيرة ، وخاصة في الكراسات الداخلية . . فان الثقل الاساس في احاديثنا ليس عن ايجابيات البعثي ، وانما عن سلبياته ، وفيها نتحدث عن سلبيات البعثي الى حد القسوة ، والى الحد الذي اتحدث مرات عنها بحجم اكبر من واقعها ، لكي اصور التقصير لدى البعثي بحجم اكبر لأحفزه على طريق العمل الصحيح والادق ، ولكن وعندما اتحدث عن سلبيات البعثي وحدها دون ان اتحدث عن ايجابياته فانني اساهم في ابعاده عن التصور الشمولي للحياة التي يكون اشراق قيمها في الافق امامه مسألة ضرورية لتحريك جذوة حماسته واستعداده العالي للتضحية ، ويساعده في هذا احساسه بانه يقف على ارضية صحيحة وراسخة البنيان في انجازاتها لخدمة المبادىء التي يناضل من اجلها ، وعند ذلك لايسبب الحديث عن الاخطاء وابرازها انكسارا معنويا للبعثي وانما يكون مسألة لابد منها لكي يتجاوز الاخطاء ويواصل المسيرة بالاتجاه الصحيح وبذلك نتجنب كل ما يعرقل مسيرة البعثي ويقتل فيه روح المبادرة والحركة الى امام في الوقت الذي نفتح عيونه وعقله لطرد السلبيات من طريق مسيرته .

ونحن ننتقد البعثي على مرأى من الجماهير وفي الاذاعتين المسموعة والمرئية . ولدينا ندوات جماهيرية نقول فيها ان اكثر من يتحمل ظاهرة الخطأ في هذا الموضوع او ذاك هم البعثيون . لماذا ؟ لانهم قادة ويفترض فيهم ان يتحملوا ثقل الوزر اكثر من غيرهم . ولابد ان اقول لك بوضوح انه حتى الان

لم اكتشف خللا في منطلقات حزب البعث العربي الاشتراكي . ولكن حزب البعث العربي الاشتراكي لم تكن لديه نظرية عمل متكاملة في بناء المجتمع قبل ثورة تموز العظيمة لان الحزب لم تتوفر له فرص قيادة السلطة قبل هذا التاريخ في اجواء صحية ولزمن مناسب ، وان وضع نظرية عمل متكاملة نسبيا لمجتمع الثورة لا يتحقق الا في ظل وصول الحزب الثوري الى السلطة ومن خلال الواقع الجديد يستطيع ان يصوغ نظريته في العمل لبناء المجتمع الجديد بضوء معايشة المنطلقات النظرية للواقع والتفاعل معه . وهكذا اصبحت للحزب الان نظرية عمل مازالت مفتوحة للتطوير والتعميق ، ولكننا نعتز بما وصلنا اليـه ، ومن البديهي ان نكتشف في نظرية عملنا بعد اي فترة من العمل بموجبها اخطاء ما ، او قصورا في النظرة ، ومن الطبيعي كذلك أن تغنى نظرية حزبنا من خلال الواقع الجديد ولكننا لم نكتشف حتى الآن اي خلل او قصور في المنطلقات العامة لحزبنا ولاهدافه المركزية .

س : هل البعثيون وحدهم الذين جسدوا روح العرب الاولى على حد قولك في احدى المناسبات ؟

السيد الرئيس : الحزب ، كنظرية وكروح وكاتجاه عام ، وكما اؤمن به هو الوحيد الذي جسد روح العرب الاولى من بين كل الحركات العربية ، اما البعثيون فلا اعتقد بانهم جميعا قد جسدوا روح العرب الاولى . ولا يزال بين الكثير من البعثيين وبين روح العـرب الاولى فاصل ينبغي ان نناضل لكي نصـل اليه .

س : قبل عشرين سنة كانت افكار البعث تشكل عبئاً على الذين في السلطة . وكانت هذه الافكار تبدو نموذجية ازاء تطلعات المواطن العربي . ثم وصل البعث الى الحكم وبدأ يمارس السلطة في اطار مبدأ الحفاظ على الثورة وامن الثورة وما يمارسه الحكام التقليديون . ثم كانت انقسامات البعث وبعض المراحل المفجعة التي رافقت هذه الانقسامات . القصد من ذلك ان نسمع من السيد الرئيس تحليلا يقارن بين البعث قبل

السيد الرئيس : من غير الممكن ان نقول ان العلاقات الاجتماعية والنظرة الانسانية المبدئية تتحقق في مفردات التطبيق في ظل السلطة بما يرضي الجميع ، وفي نفس الوقت علينا ان ندرك ان صيغ واساليب التعبير عن المبادىء بعد الوصول الى السلطة لا تفترض ان تصورات المناضلين عن كل مفرداتها قبل الوصول الى السلطة صحيحة ، ثم اننا لا ندعي ان ظروف السلطة لا تؤثر على المناضلين ولا تنقصهم أي « وزن » معنوي أو في الايمان بما كانوا عليه من روحية قبل الوصول الى السلطة ، ان كان في تعاملهم مع الشعب او في الحياة الداخلية للحزب ، ومع ذلك لانعتقد ان من الانصاف ان تقارن صيغنا بالعمل الثوري في مرحلة البناء بأي عمل تقليدي للحكام والانظمة العربية ، وان القصور الذي قد يظهر في بنائنا وفي سلوك المناضلين ليس حالة عامة مرضيا عنها من الجميع ، او حالة شمولية ، وانما هو حالة واقعية ومفترضة في مسيرة الحياة ولكن ينبغي ان يكون الحكم على المسيرة في محصلتها ، وليس على مفردات منها معزولة عن السياق العام ، دون ان ننسى تعقيدات السلطة عندما نحاكم المبادىء . . ان ما يهمنا دائما في التقييم الموضوعي بالدرجة الاساس هو المسائل الاساسية ، والمحصلة التي نسميها دائما الحركة العامة لصالح المبادىء المركزية التي ناضلنا من اجلها ، وان نرى باستمرار ان علينا ان نحافظ على الروحية ، الروحية التي كنا نعمل ونناضل بظلها في سبيل الوصول الى المجتمع الجديد ، وافرق هنا بين تجربة البعث الفاشلة في العراق عام ١٩٦٣ والتجربة الفاشلة التي حسبت عليه في سوريا وبين تجربة البعث الحالية ، لاسباب معروفة ، لذلك فان نظام البعث فيه سجون ايضا في الوقت الذي كان ينتقد الحكام الذين كان يناضل ضدهم بان لديهم سجونا ، لدى البعث كذلك

احكام تصدر ضد بعض الناس بموجب القانون . . . ويحصل هـذا الآن في الوقت الذي كان البعثي في السابق يناضل ويتخذ من رفض هذا الوضع شعارا له في جانب من نشاطه الثوري ولكن لنتساءل من هم الموجودون في السجون الآن ؟ هل هم الناس الذين يعملون من اجل الشعب ؟ هل هم الفقراء ؟ هل هم الثوريون ؟ اننا في آخر قرار اتخذناه في تموز الماضي اخرجنـا الجميع من السجون ، وكان المحكومون لاسباب سياسية منهم قليلين وكانت الاحكـام الصادرة بحقهم بسبب حملهم السلاح ضد الثورة ، ولم يبق الا الجـواسيس والمحكومون على جرائم التخـريب الاقتصادي من النـوع الذي يكـون فيها الطرف الآخر اجنبيا ، واطلقنا حتى سراح المحكومين بسبب تخريب اقتصادي محلي ، وليس لديهم ارتباط بالاجنبي ، بمـا في ذلك انـاس كانـوا محكومـين بالاعدام ، واصبحوا بين عشية وضحاها طلقاء ، بعد ان كانوا ينتظرون تنفيذ الحكم .

وقد تجد بين صفوف البعثيين من يرتشي ، وآخر يستغل موقعه . . وفي هذا اليوم عرضت معاملة عليّ ، وبعد التحقيق فيها تبين ان رفيقا حزبيـا وصل الى مستوى عضو قيادة شعبة في فرع اتحاد الفلاحين في نينوى ، اصبح يملك اربع او خمس سيارات حمل كبيرة ، وبنى بيتا قيمته في وقت بنائه ٣٠ الف دينار ، فلفت هذا انتباهنا ، وشكلنا لجنة تحقيق وطلبنا منها ان تسأله وان تحصر قبل كل شيء مفردات ملكيته ، وبعد ذلك نقول له ماهي مواردك وتقدم لنا الرأي ، وخرجت اللجنة برأي هو انه كان مستغلا ، وهو عضو في حزبنا ، وبعثي منظم ولكنه ليسً بعثيا بالروحية وبالمبادىء وبالخلق . . قبل الثورة لم يكن لدينا مثل هذا الشخص لأنه لم تكن لدينا سلطة لكننا لو سكتنا على هذه القضية لكنا غير بعثيين وكان القرار الذي اتخذناه هو احالته الى محكمة الثورة

اولا ، وحجزه منذ الآن ثانيا ، وثالثا مصادرة كل ملكيته وتحويلها الى ملكية الشعب ، فهذه هي روح الثورة ، هذه هي روح الحزب وقد يكون في أجهزة الدولة من يتصرف مثل تصرف هذا الشخص المنحرف ولكن هذا السلوك لا يعبر عن روح الثورة ولا عن روح الحزب لانه ليس ظاهرة في حياتنا الراهنة وانما هو مسألة مفردات منحرفة من السلوك ، ما ان نكتشفها حتى نقتص منها القصاص العادل ، وبما يحمي ويعزز المنهج الاخلاقي والمبدئي للثورة والحزب . . وهذا هو معنى كلامنا عن البعثي في ظل الثورة والبعثي قبلها .

س : ذكرت مرة ان تجربة البعث ليست للقطر العراقي فحسب ، وانما هي للامة ككل ، بل هي كما نطمح ان تكون تجربة ذات آفاق واسعة تتجاوز الوطن العربي .

هذا الكلام يدعونا الى التساؤل : ما الذي جعل بذرة البعث لا تنمو الا في العراق وسوريا ؟ وما دام الامر كذلك فكيف يكون هنالك طموح نحو الآفاق الواسعة ؟

السيد الرئيس : بذرة البعث لم تصل الى السلطة الا في العراق عام ١٩٦٣ . وفي ثورة تموز ١٩٦٨ وفي سوريا في آذار عام ١٩٦٣ ولكنها موجودة في كل الوطن العربي . وقد يكون التفاوت موجودا بين قوة فرع الحزب في العراق وقوة فرع الحزب في اقطار عربية اخرى ، ولكنها موجودة في كل الوطن العربي ، اما الحديث عن ان هذه التجربة ستكون ملك الانسانية فلاننا نرى الامر هكذا ، نرى اننا لا يمكن ان نكون قوميين وانسانيين ما لم تكن نظرتنا انسانية ، بمعنى ان تكون تجربتنا في خدمة الانسانية ، وتكون نظريتنا موضوعة على طاولة الاستفادة الانسانية ، ومجهوداتنا كذلك لا تنسى خدمة الانسانية في الوقت الذي تتوجه بالدرجة الأساس الى الامة .

س : ماهي الخصوصية ، سيدي الرئيس ، المتميزة في عقيدة البعث ونظريته في العمل التي كثيرا ما تشير اليها في احاديثك وخطبك ؟

السيد الرئيس : في نظرية البعث يكون الربط الحي بين الاهداف

النضالية الاجتماعية وبين الاهداف النضالية السياسية والاهداف النضالية القومية حاضرا باستمرار ، اي ما يسمى بالعلاقة الجدلية بين النضال القومي والنضال الاجتماعي . وهذه حالة انفرد البعث بها في التكامل النظري ، وفي الرؤية الشمولية ولا اغالي اذا ما قلت ان حزبنا هو الوحيد بين كل الحركات في الوطن العربي الذي برهن على عمق الصلة بين المبادىء التي طرحها وبين الواقع الذي يقوده .

الدولة العربية الوحيدة التي قاتلت على جبهتين في حرب تشرين هي العراق . . وكانت الاسراب العراقية قد اشتركت في الضربات الاولى على « اعشاش » الصواريخ « الاسرائيلية » في اول معركة طيران على الجبهة المصرية ، وكذلك شارك سلاح الطيران والجيش العراقي في معركته القومية على الجبهة السورية . والعراق هو القطر الذي « غامر » بترابه الاقليمي من اجل ان يحفظ التراب القومي ، عندما سحب جيشه المتحشد على حدود ايران ، في الوقت الذي كانت فيه الحالة سيئة بيننا وبين شاه ايران ، وكان الخلاف على شط العرب على اشده ، وعندها اعلنا من الاذاعة ، ومن طرف واحد ، بيانا من مجلس قيادة الثورة في ٧ تشرين الثاني عام ١٩٧٣ تعهدنا فيه باستعدادنا لحل المشاكل المعلقة بيننا وبين ايران . وكان المفهوم العام انذاك وما يطلبه شاه ايران كذلك هو ان يعطى قسم من شط العرب للايرانيين وهكذا سحبنا جيشنا في اكبر مغامرة عسكرية ، في الحسابات التقليدية من الحدود مع ايران ، لنتوجه به الى أرض الشام لمواجهة جيش الكيان الصهيوني الزاحف الى دمشق ، وهكذا فعلنا واستبسل الجيش العراقي في معركة الشرف ليخيب ظن وزير دفاع العدو ، والذي صرح قبل وصول الجيش العراقي الى ارض الجولان بأنه ـ أي وزير دفاع العدو ـ ينوي في اليوم الثاني تناول طعام الغذاء في دمشق

العزيزة ، وهكذا وضعنا في موقفنا هذا مبادىء حزبنا القومية في التطبيق .

وفي قمة بغداد ، قدم العراق التضحيات الجسام لكي يحرك ضمير ابناء الامة لمواجهة الخطر الكبير الذي تعرضت له الامة في عمل السادات .

س : لقد اعطت كوبا الاولوية للمسألة الاجتماعية وحققت بذلك انجازات كبيرة .. فكيف تنظرون الى المسألة الاجتماعية ، وموضوع اعطاء الاولوية لها ؟

السيد الرئيس : نحن لا نفصل المسألة الاجتماعية عن الواقع العام للمجتمع ومستلزمات احداث التغيير الشمولي فيه على الصعيدين المادي والمعنوي وتبعا للاحكام المبدئية والاعتبارات الموضوعية ، ولذلك فاننا لا نتصور الاولوية لاي موضوع من خلال انفصاله عن غيره من العوامل التي لايمكن ، موضوعيا وعلميا ومبدئيا فصلها عنه او اغفال مؤثراتها عليه لذلك فنحن لا ننظر للاولوية بمعنى العزل الميكانيكي للاهداف عن بعضها ، بما في ذلك الاهداف التي تحظى بالاولوية والاسبقية في العمل ، وهكذا نراها دائما في اولويتها وفي مواقعها الاخرى ، من خلال التفاعل الكلي والامتزاج مع غيرها على الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها .

س : كيف تكون اوضاع العراق لو كان قومية واحدة ودينا واحدا ومذهبا واحدا ؟

السيد الرئيس : لو كان العراق قومية واحدة ، ومذهبا واحدا لكان اقوى ، هذه حقيقة موضوعية ، ان تركيبة شعبنا معروفة ، وهي امر واقع ، ولكننا لا نعاني منها ، ولا تشكل علينا عبئاً يمنعنا من العمل الى امام او تستغله القوى المضادة الى الحد الذي تمنعنا من العمل الى امام او تستغله القوى المضادة الى الحد الذي تمنعنا من تحقيق المجتمع الذي ننشده ، ونصل الى الاهداف التي نناضل من اجلها . لأن عقيدة الحزب تستوعب كل الامور التي تعمق الوحدة الوطنية لشعبنا ، ولو كان الذي يقود السلطة الآن غير حزب البحث العربي

الاشتراكي لما استطاع ان يحل قضايا الشعب حلا مبدئيا وعمليا ويحقق وحدة شعبنا الوطنية كما هو الحال الآن .

ان أبناء العراق جميعا يعملون ، وبدون استثناء ، من اجل العراق القوي ولصالح الدور الطليعي الذي يؤديه وهو في حضن الامة ويناضل بقوة من اجل اهدافها .

ليس لدينا صراع طائفي صامت في المسألة الدينية ، او في المسألة المذهبية ، لدينا اناس طائفيون ، سواء كانوا مسلمين او من غيرهم وسواء كانوا سنة ام شيعة ، ويوجد في المجتمع شوفينيون عرب وانفصاليون اكراد ولكن هذه حالات صغيرة يمكن ان تجدها في أي مجتمع من المجتمعات المماثلة وهي ليست ظواهر تشمل العامة ، لأن أغلبية الشعب لاتؤمن بها ولا تمارسها ولا تجد في اي منها ما يصلح بديلا عن مبادىء الثورة والمجتمع الذي تحرص على ابنائه ، ان الشعب فخور بثورته ، فخور بعراقه ، فخور بأنه يناضل من اجل اهداف الثورة ، وسعيد بما تحقق .

ان الحالات السلبية التي اشرنا اليها لم تتحول الى ظواهر عامة وان الزمن الذي نسجله في العمل المبدئي الى امام يخفف وقد ينهي الكثيرمن هذه الحالات وتأثيراتها على المسيرة . . . ولكن كيف تتحول الحالة الى ظاهرة ؟ تتحول عندما تكون معبرة عن حالة الاغلبية فلو كان في شعبنا الاغلبية السنية طائفية او الاغلبية الشيعية طائفية او الاغلبية الكردية انفصالية او اغلبية العرب شوفينيين ، لكنا قد فشلنا في اداء مهمتنا ، وقد وجدنا عندما قامت الثورة ان بعض الحالات التي اشرنا اليها قد تحولت ، او كادت تتحول الى ظواهر بسبب غياب الموجه النزيه والنظام الوطني ، وكنتيجة كذلك لتخطيط الامبريالية والصهيونية .

س : احلام الثوري ترجمة لخطط يناضل في سبيلها ، هل يحلم الرئيس بما يكون عليه عراق ٢٠٠٠ ؟

السيد الرئيس : بصورة عامة أحلم بما يكون عليه حال العراق بعد عام ١٩٨٥ في ذاك الوقت ارى ان العراق سيتحول من حالة الى اخرى اكثر اشراقا ، الحياة الاجتماعية السعيدة ستجد آفاقاً أرحب ، القاعدة الصناعية ، والتطور في القطاع الزراعي سوف يشهدان ازدهارا على طريق العمل الكبير . . وسيتطور بلدنا وامكاناته تطورا عميقا من الناحيتين العلمية والتقنية .

س : من هو المناضل ، وهل هو المنتمي لحزب البعث العربي الاشتراكي فقط ؟

السيد الرئيس : كل انسان يعيش من أجل الشعب اعتبره مناضلا ، وليس البعثي وحده ، انه الانسان الذي يوقف حياته للمبادىء ، وكل من لايعيش على سطحين ، اي يريد الحياة التقليدية ، ويريد ان يغرف من شرف النضال . . ولكي يعيش المناضل من اجل الشعب ينبغي ان يحرسه بعيونه عندما ينام ، وان يتواجد في ضميره وعقله حيثما يكون ، وفي كل الظروف ، وان يحبه في كل اطواره ، عندما يصيب وعندما يخطىء ، عندما يتجاوب معه وعندما يبتعد عنه .

س : سيادة الرئيس ما هو تصورك لدور القطاع الخاص في مرحلة البناء الاشتراكي ؟

السيد الرئيس : لابد ان نقول ان حزبنا ، منذ البدء ، كان يعي اهمية الدور التاريخي للنشاط الخاص ولا نقصد بالدور التاريخي مرحلة معينة عابرة في مسيرة الحياة الاشتراكية ، لان النشاط الخاص في مفهوم حزبنا سيستمر يرافق النشاط الاشتراكي الى الابد ، ويشتركان معا في خدمة المجتمع ، وينشطان معا على سطح المجتمع ، ويؤديان غرضا انسانيا واحدا هو اسعاد

الانسان في ظل المجتمع الاشتراكي وعندما نأخذ الامور على اساس هذا التحديد ، يكون هذا الطريق هو الطريق الذي نؤمن به للتغيير الاجتماعي واسعاد الامة العربية ضمن منهجنا ، هذه هي المنطلقات التي اعتمدها حزبنا منذ البداية ، ووجدت معانيها في التطبيق الآن ضمن منهجنا في القطر العراقي . ونحن مطالبون ان نحول المنطلقات الى برامج عمل ، والى ما يسمى في الفكر الثوري : « نظرية عمل » ، فنحن نعتقد ان النشاط الخاص في ميادين معينة اقدر من النشاط الاشتراكي ، وفي ميادين اخرى ، وبخاصة في مجتمعات البلدان النامية ليس باستطاعة النشاط الخاص ان يدخلها وان يبدع فيها وان يستثمر فيها ، على نطاق واسع ، وعندما نتحدث عن الدور التاريخي للنشاط الخاص ضمن هذه الرؤيا ، فليس لاننا بحاجة الى استثماراته ، قد تكون بعض الاقطار بحاجة الى استثمارات القطاع الخاص ، اما في العراق فان ما نحتاجه هو عقل القطاع الخاص وانامله ، اي اننا نحتاج جهده الذي لابد ان يتوخى الربح ، ولكن ينبغي ان توازن ربحه المسيرة الاشتراكية بحيث لا يؤدي ذلك الى الاستغلال ، اذ ليس لدينا تصور ان بالامكان بناء الاشتراكية بنشاط اجهزة الدولة وقطاعها الاشتراكي وحده ، وانما لابد من نشاط القطاع الخاص . . لذلك فنحن نرى ان النشاط الخاص رفيق عمر للنشاط الاشتراكي ولكنه في خدمة اهداف الاشتراكية وان افترق في النوايا مع القطاع الاشتراكي .

س : هل تقصد بالقطاع الخاص ، سيادة الرئيس ، القطاع العراقي الخاص ، ام انه من الممكن ان يكون عربيا او اجنبيا ؟

السيد الرئيس : ان نظريتنا للامة وليس للعراقيين فحسب ، وكونها كذلك ، وكوننا لانرى الامة بمعزل عن العالم فلا يمكن الا ان يكون لنظريتنا

بعد انساني ، ولكن نظريتنا ليست معدة للتطبيق في الامم الاخرى ، لان من حق الامم الاخرى ان تختار نظريتها كما اخترنا نحن نظريتنا ، لكن الذي في تصورنا هو ان كل النظريات بالنتيجة ليس بامكانها ان تستغني عن نشاط القطاع الخاص وهي تطبق الاشتراكية ، ان كانت فعلا تتوخى اسعاد الانسان في كل التفاصيل اللاحقة لبداية التطبيق الاشتراكي ، وضمان تطور وتوفير الحاجات المتجددة كما ونوعا ، وليس اشباع بطن الانسان فحسب ، وفي رأينا ان من يقول بالامكان الاستغناء عن النشاط الخاص انما ينطلق من نظرة مبتسرة ، لذلك فمن غير الممكن ان نشبع الحاجة الانسانية بكاملها عن طريق نشاط اجهزة الدولة والقطاع الاشتراكي المرتبط بهذا النشاط وحده ، وانما بامكاننا اشباع البطون عن طريق النشاط الاشتراكي واجهزة الدولة وامكاناتها ، ونحن لا ننشد اشباع البطون وحدها ، وانما ننشد اشباع الحاجة الانسانية بكل مستجداتها المطلوبة لهذا الغرض . . في قطاع الخدمات ، وفي قطاع الانتاج ، وعموم القطاعات الاخرى ، وان نوفر الظروف المناسبة وكل ما يلزم لتفجير طاقات الانسان ونشاطه المبدع والمتجدد على نطاق واسع وعميق ، ولذلك فان ما نعنيه من نشاط خاص هو النشاط الخاص العراقي والعربي بموجب المسموح به وفق القوانين العراقية وليس النشاط الاجنبي .

س : على هذا الاساس يمكن ان نشهد حركة في اطار الصناعات الصغيرة للقطاع الخاص ، واطار السياحة ، وغيرها ؟

السيد الرئيس: نعم . . وهذه مسألة لم نكتشفها الآن وانما منهجنا مصمم على هذا الاساس ، ولكن هذا التحديد الدقيق للافق التاريخي ، كما اشرنا في اجابتنا على السؤال السابق ، بالاضافة الى ان المفردات المعبرة عن هذا المنهج على نحو دقيق قد اكتشفت من خلال التقادم في العمل ، بالاضافة

الى ما قدمته المنطلقات الفكرية والمبدئية لحزبنا ، أعني ان هذه الرؤيا وفي كل تفاصيل مفرداتها الحية المطلوبة ، هي الان ليست كما كانت قبل سبع سنوات ، اي ان رؤيتنا الان في اكتشاف المفردات الحية المعبرة عن هذه النظرية هي اكثر دقة وشمولا مما كانت عليه في السابق ، لذلك فاننا لا نرى انه من الممكن ان يكون النشاط السياحي للقطاع الاشتراكي بمعزل عن النشاط الخاص ، او ان يكون النشاط الانتاجي الاشتراكي بمعزل عن النشاط الخاص ، او عموم النشاط الخدمي الاشتراكي يمكن ان يكون بمعزل عن النشاط الخاص . . فعلى سبيل المثال بامكاننا ان نؤمن تصليح السيارات عن طريق النشاط الاشتراكي ، ولدينا في العراق ورش للتصليح مرتبطة باجهزة القطاع الاشتراكي ، ولكننا نقتل انسانية الانسان عندما نلزمه الزاما بان يقف في صف طويل لينتظر دوره من اجل ان يصلح سيارته في القطاع الاشتراكي حصرا ، ولذلك في الوقت الذي نوفر ورش تصليح في القطاع الاشتراكي ، فان النشاط الخاص يقوم بدوره في تصليح سيارات المواطنين ، وعلى نطاق واسع . . وهكذا تتجنب الدولة ان تتحول في نشاطها الى « دكاكين » صغيرة محل النشاط الخاص في ميدان التجارة الداخلية وتوزيع السلع وفي ميدان تقديم الخدمات المحددة ، من تصليح الراديو والتلفزيون الى المقهى الصغير والمطعم الصغير وغير ذلك ، وهكذا نتجنب الاختناقات الفكرية والعملية التي وقع بها بعض الماركسيين . .

ولكن هل بامكان القطاع الخاص ، مثلا ان يدخل ميدان التصنيع الثقيل ؟ الجواب ، لا ، لان هذا غير ممكن من الناحية العملية في مجتمعنا ، اذ لكي يدخل القطاع الخاص ميدان التصنيع الثقيل ينبغي ان نسمح لملكية القطاع الخاص بان تنمو الى الحد الذي تغدو قادرة على توفير الاستثمارات اللازمة في ميدان التصنيع الثقيل الذي يتطلب استثمارات كبيرة ، ولكن في مجتمعنا

الاشتراكي الجديد لا مكان لتأثيرات الملكية على الاتجاه الاشتراكي ، واننا نتعامل مع النشاط الخاص ونسمح له بالاستثمار والنشاط بما يجعله في خدمة النظام الاشتراكي ، ولا يشكل قيدا عليه او معوقا له . . . ثم ان السلطة السياسية للنظام الاشتراكي ينبغي ان تستمر بيد ممثلي الشعب ، ولكي نضمن هذا المنهج ينبغي ان نحافظ على الشروط الاساسية المطلوبة ومن بينها ان لا تنمو الملكية الى الحدود التي تجعلها ذات مؤثرات سلبية على السلطة السياسية ، وعلى مجتمع الثورة بما يغير من خصائصه .

وعلى هذا الاساس ، وعلى اساس حماية الاتجاه الاشتراكي في سياقه الانساني البعثي . فاننا في الوقت الذي نفترض ونقر بوجود هامش من الربح للنشاط الخاص نحدد الربحية بما يجعلها لا تفسد المجتمع الذي نريده ونقوم بهذه المهمة من خلال روافد شتى من المعالجات بما يضمن لنا هذا الاتجاه . . . هذا من الناحية المبدئية ، اما من الناحية العملية فان النشاط الخاص ليس باستطاعته ان يطمئن في أي بلد نام الى استثمارات من نوع واسع وكبير ، لانه لا يمكن ان يطمئن الى ما ستكون عليه الخطوات القادمة ، ولذلك فان النشاط الخاص في بلدنا وفي تصورنا سيبقى الى مالا نهاية ينشط على مساحة مشتركة مع القطاع الاشتراكي ، ولكن في الاطار المرضي عنه اشتراكيا .

س : هل يمكن ، سيادة الرئيس ، اعتبار دعوتك للاهتمام بالزراعة ، وهي دعوة واضحة تمام الوضوح ، هي تقديم لامر تشجيع القطاع الخاص ، بمعنى انه لا يصبح في اندفاع نحو اعمال متصلة بالقطاع الخاص واهمال الزراعة ؟

السيد الرئيس : لقد تحدثت لك عن رؤيتنا لكيفية استخدام عائدات النفط ، لذلك فاذا وصلنا الى حافة نضوب النفط ، دون ان تكون لدينا زراعة مزدهرة وصناعة مزدهرة ، وتكوين الهيكل الاساس الصحيح للخدمات ،

نكون عمليا قد حكمنا على انفسنا تاريخيا بما يبقي التخلف حالة مستديمة ، ولذلك لابد من الاهتمام بالزراعة ولا اعني بذلك الاهتمام بنشاط القطاع الاشتراكي في الزراعة فحسب وانما الاهتمام وتوفير كل مستلزمات التطوير للنشاط الخاص كذلك بالاضافة الى توفيرمستلزمات التطويروالعمل للقطاع الاشتراكي .

س : سيادة الرئيس ، العراق دولة نامية ، هل في ذهنك متى تنتقل من مرحلة النمو الى المرحلة الاخرى ؟ اعني ما بعد المرحلة النامية ؟

السيد الرئيس : ان المقصود بتعبير نامية ، هو ان يكون تعبيراً اكثر لياقة عن معنى التخلف بالقياس اليه ، فالعراق بالقياس الى الدول المتقدمة هو بلد نام ، اي بمعنى بلد متخلف عن البلدان المتقدمة ، في الصناعة ، في الزراعة ، في الثقافة بكل معانيها ، وكذلك في العلم والتقنية ، فاذن عندما نتطور فنياً وعملياً وتقنياً ، وثقافياً ، ويكون لدينا المستوى الادنى في التحصيل الدراسي بمستوى مرضي عنه ، وعندما تزدهر الصناعة وتزدهر الزراعة ويزداد الدخل القومي للفرد والمجتمع الى الحد المرضي لنا ، عند ذاك نكون قد غادرنا هذه الصفة ، وانا هنا لا اريد ان اعتمد المصطلحات الدارجة في التحديد الزمني ولكنني سبق ان قلت بان العراق في نهاية عام ١٩٨٥ سينتقل نوعياً الى حالة جديدة كما نتصوره من خلال برامج العمل الموضوعة لهذا الغرض . . ولا يعني هذا بأن العراق سيغادر كل مظاهر التخلف وانما سيتطور بولادة نوعية متقدمة عن الحالة السابقة ، في شتى الميادين وبصورة متوازنة .

س : هل يرفض السيد الرئيس تعبير الاهتمام بالقطاع الخاص ، ويعتبره نوعاً من الانفتاح مثلاً ؟ .

السيد الرئيس : انا لا أحب هذا النوع من المصطلحات لانها أخذت غطاء للردات اليمينية ، فنحن لم نكن منغلقين لكي نتحدث عن الانفتاح ، وانما هذه هي نظريتنا كما هي ، ونحن باشرنا بتطبيقها ولم نمض بخطوات تجعلنا

نادمين على تصرفنا لكي نقول اننا انغلقنا وعلينا ان ننفتح الآن ، وانما نطبق نظريتنا بصورة صحيحة وانا في الوقت الذي اتحدث فيه عن مستلزمات تحديد دور القطاع الخاص تحديداً دقيقاً لاداء مهامه في خدمة المجتمع الاشتراكي ، أتحدث عن أهمية القطاع الاشتراكي وتعزيز دوره وتعميق تجربته ايضاً .

س : هل يمكن اعتبار ما تحدثت فيه سيادة الرئيس صيغة للعمل الاشتراكي او للاشتراكية ؟

السيد الرئيس : انها صيغ تطبيق نظريتنا ، لان نظريتنا لم تتوفر امامها الفرصة المناسبة قبل الثورة لكي تطبق في بناء الدولة ومجتمع البعث الذي ننشده وانما كانت برامج حزبنا دائماً برامج نضالية لأغراض العمل السري وتغيير الانظمة ، اما الآن فلاول مرة نوفر الفرصة التاريخية للحزب في ان يحول منطلقاته الفكرية والمبدئية الى برامج عمل في بناء المجتمع الاشتراكي .

س : لو سمحت سيادة الرئيس ، فانا سبق ان وضعت بعض الاسئلة وفيها اجابات من سيادتك عليها ، ولكن قد يكون في قراءتها مايفيد :

(١) ان الملاحظ ان الاشتراكية غير مطبقة بشكل جذري والملاحظ في الوقت نفسه ان الانفتاح ليس معتمداً بشكل مطلق واذا جاز القول فان هنالك نصف اشتراكية ونصف انفتاح وجمعهما ادى الى صيغة جديدة من التطبيق الاشتراكي ، هل هذه الصيغة ثابتة وهل هي الحل ؟

(٢) الا ترى ان هنالك ثغرات في التطبيق الاشتراكي استفادت منها الايديولوجية الماركسية من جهة والايديولوجية الاسلامية من جهة اخرى ؟ وانه من اجل ذلك بات من الضروري في مجتمعنا طرح صيغة جديدة للاشتراكية ؟

(٣) لقد وفر عبدالناصر على البعث اخطاء التطبيق الاشتراكي على اساس انه كان المبادر في عملية التطبيق هذه . هل استفاد البعث من هذه الاخطاء بحيث ان ما رافق التطبيق الاشتراكي في مصر من اخطاء لن يتكرر في عملية التطبيق التي تحدث في العراق ؟

(٤) الا ترى ان البعث افرز كوادر وحدوية جيدة في حين انه لم يفرز كوادر مماثلة على صعيد الاشتراكية ؟ وانه لاجل تطبيق مثالي لابد من وجود هذه الكوادر ذات الافق

الاشتراكي ؟ نقول ذلك على اساس ان الوحدة هي الهاجس للمواطن العربي وليست الاشتراكية وانه بسبب ذلك وجدت الافكار الماركسية من هو مستعد لنقلها ؟

(٥) هل المكاسب التي حققتها الاشتراكية للمواطن في العراق وفي الدول العربية التي اعتمدت الخط الاشتراكي هي في مستوى التضحيات التي قدمها المواطن ؟ او ليس مستهجناً انه بعد عشرين سنة من التطبيق الاشتراكي مازالت الاشتراكية امراً مرفوضاً من الاكثرية في عدد من الدول العربية ؟ هل ان ذلك عائد الى سوء التطبيق ام لانها كانت اقرب الى الماركسية منها الى العدالة الاسلامية ؟

السيد الرئيس : رغم ان الاسئلة بحاجة الى اجابات مباشرة الا انني سأجيب عليها كلها ، الواقع انه لايوجد في منهجنا الاجتماعي شيء اسمه حاصل جمع المفردات ، اي اننا دائماً ايضاً ضد صيغة حاصل جمع المفردات واقتطاف الزوايا لتركيب هيكل يصلح للعراق من مجموع الهياكل والنظريات الاخرى على مستوى التطبيق او على صعيد التنظير ، وانما نحن دائماً نقول بالتفاعل ، فنطلع على تجارب الآخرين ونظرياتهم ونتمثلها وننظر إليها بعقل بعثي ، ونتفاعل معها بعقل بعثي ولا نذهب الى تجارب الآخرين ، بفكر خال . وانما نذهب اليها ونحن ممتلئو الفكر ، اما ان نقول بان الفكر الانساني ينبغي ان يتفاعل على مساحة الكرة الارضية كلها ، فهذا منهج صائب ونحن نأخذ به ، لذلك لم نذهب الى الماركسية لنأخذ او نجتزىء منها القانون الفلاني ، أو الفلاني ونهمل ماعداه . . . وعندما نقرأ الماركسية فانما نقرأها كنظرية انسانية ثورية . ولكن ليست هي النظرية الانسانية الثورية الوحيدة ، وليست هي النظرية الانسانية الثورية الأسبق ، لأن لدينا نظريات ثورية انسانية أسبق من الماركسية .

نظرية محمد بن عبدالله (ص) في العمل مطبقاً احكام السماء في الارض ، وكل القادة والزعماء العرب المسلمين المستوحاة من نظرية السماء .

التي هي الدين الاسلامي ، هي اسبق من الماركسية ، لان عمرها ١٤٠٠ سنة فعندما نقرأ الماركسية اذن فانما نقرأها ، بمعنى اننا ندرسها لكي نفهمها ونتفاعل معها حيثما تطلب الامر هذا ، ولكي نكون بالنتيجة قادرين على الخلق الجديد لمجتمعنا وفق الطراز البعثي ، وليس وفق الطراز الماركسي ، فمسألة الجمع لتجارب الآخرين ونظرياتهم اذن ليست واردة في منهجنا اطلاقاً ، وحتى عندما ندرس تجربة عبدالناصر فاننا لاندرسها لكي نأخذ منها مقتبسات ، وانما لكي نأخذ منها دروساً ، ونستوحى من خلال الدراسة مايجنب نظرية العمل البعثية الوقوع في اخطاء او مآزق خطرة . . ان تجربة عبدالناصر ، تجربة عربية قريبة منا ، وهي تجربة لم يكن البعث بعيداً عنها . ولا كانت هي بعيدة عن البعث بقدر او بآخر وبصورة او باخرى ، وعندما اتحدث عن موضوع التطبيق الاشتراكي والانسان ، فانني اتحدث عن البعث ، وعن تطبيق نظرية البعث في القطر العراقي ، اما عندما يكون الحديث عن الاشتراكية في بلدان عربية اخرى فلهذا مجال آخر . ففي تصورنا اننا لم ندخل أي مأزق لحد الآن كالذي وجد الآخرون انفهسم فيه بشكل او بآخر ، فارتدوا عن الاشتراكية او وجدت القوى الاخرى فرصتها في هذا للارتداد عليها بسبب التطبيق الخاطىء لها احجاماً عن الذهاب بها الى المدى الذي ينبغي ، او ذهاباً الى ابعد ماينبغي في بعض تفاصيل الحياة او لنقل التصور الخاطىء للاشتراكية بما في ذلك الاحجام عن اعطائها كامل معناها الانساني الشمولي فكراً وتطبيقاً صار ستاراً او غطاءً للردة باتجاه يميني ، وابرز مثال على هذا هو تجربة مصر نفسها ، ان اهم غطاء تستخدمه الردة على الاشتراكية في تصورنا هو ان يقال بامكانية انعدام النشاط الخاص في المجتمع الاشتراكي . . . او تقييده الى الحد الذي لايستطيع ان يقدم الخدمة المطلوبة للمجتمع الاشتراكي ومن يقول ان بالامكان ان نطبق.

الاشتراكية ويكون الانسان سعيداً في كل مراحلها ، وفي الوقت نفسه ينعدم في هذه المسيرة نشاط القطاع الخاص يلحق اذى فادحاً بالاشتراكية ، كمن يقول بامكان اقامة تنافس « حر » بين القطاع الاشتراكي والقطاع الخاص على سطح واحد ، وبفرص متساوية وبدون تدخل الدولة ، ومع ذلك فان هذا لايعني انه ليس لدينا اخطاء ، ولكن هناك فرق بين الاخطاء التي تكون من طبيعة الحياة وبين المأزق ،،، فنحن لم ندخل او نقع في مأزق في هذا المنهج ولكن لدينا اخطاء ،، هذه الاخطاء في تصورنا مازالت ضمن قدرتنا في المعالجة ، ولسنا عاجزين امامها ، بسبب تفهم الجماهير وبسبب استيعاب الحزب ، وبسبب حضور قدرة القيادة ، وتوفر الامكانات المادية ، وتوفر الكادر ،، فليس الهاجس الوحيد للنضال العربي هو النضال القومي وبناء الوحدة وانما الهاجس المركزي المشترك والمتفاعل بكل اركانه هو بناء دولة العرب الواحدة الاشتراكية الديمقراطية . . ولكن الحزب اراد ان يعطي للوحدة ارجحية معنوية ، عندما وضع الوحدة في اسبقية التسلسل ضمن اهدافه المركزية في الوحدة والحرية والاشتراكية ، وهذا ماتحدثنا عنه سابقاً ، فنحن لانشكو من مأزق في قلة الكادر الذي يفهم الاشتراكية ، رغم وجود نقص واضح في هذا الكادر ، ولكن علينا ان نقول ان الفكر القومي منذ اوائل هذا القرن ركز على الجانب النضالي القومي ومعانيه النظرية ومنطلقاته اكثر مما ركز في الكتابات وفي البحث عن المعنى الاشتراكي كمضمون للنضال القومي لابد منه في عملية الامتزاج والتفاعل في العلاقة الجدلية بين النضال القومي والنضال الاجتماعي ، وان قيام بعض التجارب الوحدوية باسبقية خاصة على تجارب البناء الاشتراكي في الوطن العربي جعل الحزب ، كما جعل كل الحركات القومية الاخرى تعاني من بعض النقص في الكوادر التي اشرت اليها ، اما في حزبنا فمن المؤكد اننا

نستطيع ان نقول بثقة بان لدينا الان كادراً قادراً على فهم طريقة تطبيق اشتراكية البعث ولكننا مع ذلك لم نصل الى ما ينبغي ان نصل اليه والمطلوب هو استمرار برامج التطوير والتثقيف وصولاً الى المطلوب من الكوادر .

س : هناك تركيز من جانبك على مسالة تحرير المراة العربية ، وهنالك اقرار بان الثورة على الاحتكارات النفطية والمصالح الاجنبية اكثر سهولة من الثورة على القيود التي تكبل المراة العربية ، وفي الوقت نفسه هنالك تهيب من جانب الثورة لاعتماد الاساليب الاقتحامية في مواجهة التقاليد الموروثة والمفاهيم غير المنظورة التي تشكل العقبة في وجه التحرر ، ومعنى ذلك ان تبقى مسالة التحرر مؤجلة ، ولقد قلت في احدى المناسبات « لكن الثورة عندما تعالج بعض الجوانب الحقوقية للمراة بصيغ غير متوازنة في عملية المساواة ، وفي دورها التاريخي ، فانها بالتاكيد ستخسر قسماً من الشعب » ماذا لو حدثت هذه الخسارة التي يمكن مواجهتها بنوعية ذات تميز وانهيتم الى الابد المفاهيم والتقاليد الظالمة ، ان الخسارة ستحدث مرة واحدة وستنتهي ، اما التقاليد فانها تواصل الانتشار ، ثم هل لك ان تحدثنا عن طبيعة مظاهر عدم التحرر عند المراة ، وعن الخسارة التي كان يمكن حدوثها لو ازلتم هذه المظاهر باسلوب اقتحامي ؟ .

السيد الرئيس : عندما كنا نحذر من اعتماد الاساليب الاقتحامية في معالجة موضوعات تحرير المرأة وتحقيق التكافؤ المطلوب بينها وبين الرجل كنا نفرق بين الصيغ الاقتحامية ذات المعاني الخاصة التي استخدمت مع الشركات الاجنبية وبين الصيغ الجريئة والمبدئية التي ينبغي ان تعالج بها قضية تحرير المرأة ، فنحن لم نلغ في قاموسنا وفي عملنا استخدام الجرأة التي تقتحم المواقع المتخلفة ، ولكن مسألة تحرير المرأة مسألة تتعلق بمجتمعنا ، بينما مسألة طرد الاحتكارات كان يريدها شعبنا كله ، وهي تتعلق بطرف آخر اجنبي يستحوذ على ثروتنا ، فعندما نطرد الاحتكارات ونؤمم البترول باسلوب اقتحامي فاننا نضع الشعب كله موحداً بخندق واحد ، ونضع القوى الثانية التي هي ليست من الشعب وانما هي قوة اجنبية ، بصيغة احتلال اقتصادي ، في خندق آخر ،

هذه هي المقارنة التي تضمنتها احاديثنا في مسألة تحذير البعثيين والمواطنين لئلا يتصوروا امكانية تطبيق الاساليب الاقتحامية التي طبقت ضد الشركات الاحتكارية لمواجهة المشاكل الاجتماعية للشعب ، وان كلامي الذي تشير اليه كان تعليقاً على كلام احدى المناضلات في مؤتمر اتحاد النساء ، وفيه قالت احدى المناضلات كيف نفهم ان القيادة التي اقتحمت مواقع الشركات الاحتكارية واسيادها واستطاعت ان تؤمم البترول واستطاعت ان تنجح التأميم ، لا تستطيع ان « تقتحم » مواقع العقلية الرجعية فتحرر المرأة وتشرع القوانين اللازمة لهذا الغرض في وقت قصير حيثما يقتضي الامر تحررها ؟ فكان جوابنا على هذا القول ،، ينبغي ان نفرق بين الشركات الاجنبية واسيادها والصيغ الاقتحامية التي اتبعت ضدها وبين الصيغ المطلوبة لمعالجة قضية تحرير المرأة ، وفي هذا الكلام على حد الذاكرة ، قلت عندما نجد ان استخدام صيغة ما بالامكان تأجيلها الان الى ثلاث سنوات ونجعل الخسارة في صفوف الشعب اقل مما لو استخدمناها الان دون ان نخسر الفرصة التأريخية للفعل المطلوب فعلينا أن نؤجلها ومع ذلك وبعد كلامنا هذا باقل من ثلاث سنوات وربما بسنة واحدة فقط ، صدر قانون الاحوال الشخصية ، الذي لابد ان تكون قد اطلعت عليه ، وهو القانون المركزي لتأكيد الدور الانساني للمرأة وتحقيق التكافؤ بينها وبين الرجل ، اننا في هذا الموضوع كما في المواضيع الاخرى لانعالج الامور بالصيغ وبالكيفية التي تعالج بها المعارضة اموراً من هذا النوع ، بما في ذلك حزبنا عندما كان في المعارضة ، فربما تصور الحزب الثوري وهو في المعارضة ان تحرير المرأة لايستلزم اكثر من دراسة مجموعة قوانين ثم القول بها مرة واحدة ، ولكن من المؤكد ان الثورة التي « لاتقنن » افكارها أي لا تحول أفكارها الى قوانين ثورية لتغيير المجتمع تظل ثور

كلامية ، وعلى هذا الأساس لا بد للثورة أن تتحول الى فعاليات وقوانين وتقاليد راسخة لكي تثبت كحالة نهائية نسبياً في بناء المجتمع الجديد ، فنحن اذن نقيم اعتبار غير اعتيادي للقانون ، ولكن لاننظر الى مسألة تحرير المرأة بانها عبارة عن مسألة قانونية ودراسة قانونية صحيحة من حيث الاتجاه المبدئي ، وانما ننظر اليها من خلال سلسلة الروافد التي تغطي كل حركة المجتمع ، فنحن نعتقد مثلاً اننا عندما نعلم المرأة ، نساعدها على تحررها وعندما نوفر فرصة عمل للمرأة ونهيء المجتمع باتجاهه الصحيح في الميدان الاقتصادي والاجتماعي بما في ذلك توفير اوسع الفرص امام المرأة للدخول الى ميادين العمل ، فاننا في هذا انما نساعد كذلك على تحرر المرأة وعندما نوفر دور حضانة المرأة حتى لايحتج الرجل بضرورة انصرافها لشؤون بيتها ، نعتقد اننا نساعد على تحرر المرأة . . وفي الوقت نفسه يجب ان تعالج كل هذه النشاطات بصيغ قانونية وليس بصيغ توجيهية فحسب ، من هنا فان عملية تحرر المرأة انما هي عملية تغيير عقل المجتمع ككل ، من حالة الى حالة ، فتغيير المجتمع لايتم بسنة واحدة او سنتين او ثلاث او اربع ، ولا يتحقق هذا من خلال رافد واحد من روافد المجتمع ، لذلك عندما نأتي بسلسلة من القوانين التي يفترض ان تغطي مسافة زمنية عمرها ١٢ سنة خلال سنة واحدة من مسيرة ونقول هكذا تتحرر المرأة ، فلابد ان نتوقع مقدار الخسارة العظيمة التي ندفعها ، ومثل هذه الخسارة لن تكون من صفوف الاجنبي وانما من صفوف شعبنا ، ونحن لانريد ان نخسر من صفوف شعبنا الا عندما نكون مضطرين ، وكثير من تجارب الثورات الاشتراكية خسرت بالالاف وبالملايين من البشر لكي تطبق الاشتراكية ، لكننا لانريد ان نقع بمثل هذا الخطأ لذا ينبغي أن نتعظ من دروس التجربة الانسانية ، في الوقت الذي

نستفيد منها ، ولذلك ترى ان خسائرنا قليلة رغم ان منهج التطبيق الاشتراكي ، بما في ذلك تحرر المرأة ، يسير بصورة حثيثة وعميقة ، وان البناء الاشتراكي والتحويل الاشتراكي في مفهومناليس تحويل الاقتصادباتجاه اشتراكي فحسب ، وانما تحويل الحياة الاجتماعية ، والعلائق الاجتماعية كلها ، بهذا الاتجاه وعلى هذه الاسس .

س : بهذه المناسبة ارى انه كما لو كان هناك تعتيم من جانب العراق على قضية في منتهى الاهمية في مجتمعنا العربي ، وهي ان السيدة زوجة رئيس الجمهورية تعمل مدرسة وتذهب الى المدرسة ، وهي نائبة مديرة وليست مديرة .

السيد الرئيس : لقد اصبحت مديرة بعد الثورة بسنوات وليس منذ قيام الثورة .

الصحفي يستطرد : هل يعني هذا ان هناك حرصاً من جانب سيادة الرئيس على هذا الامر وحرصاً من جانب السيدة وهل التجربة عادية تقريباً ؟ .

السيد الرئيس : نحن ننظر اليها بانها اعتيادية ، وليست عادية ، وهي جزء من نظرتنا الى الحياة ، ومنها فهمنا لمعنى المسؤولية .

الصحفي : انها حالة فريدة من نوعها في العالم .

السيد الرئيس : قد تكون هكذا ، ولكن لماذا ؟ فمن هو رئيس الجمهورية ؟ انه حسب اعتقادنا انسان يكلف بواجب في هذا الموقع لكي يخدم الشعب ، ومدير المدرسة يكلف بهذا الواجب لكي يخدم الشعب ، ولا نعتقد ان في هذا غرابة لكي نتحدث عنه ، في الوقت نفسه نحن لانرفض ان يجري الحديث عنها ، ، لكننا لانريدها للدعاية ، وانما نمارسها ممارسة اصيلة كجزء من حياتنا ومجتمعنا .

س : بالمناسبة ماهو مقدار راتبها الشهري ؟

السيد الرئيس : بمقدار راتب اقرانها ، وليس لديها امتياز ، وانما حالها كحال زميلاتها مديرات المدارس امثالها .

س : سيادة الرئيس هل مشاركة المرأة جنباً الى جنب في ساحة الحرب في فلسطين هي التي دفعت بكم الى تدريب النساء على السلاح في الجيش والجيش الشعبي ام ان مبادىء البعث في الاصل تدعو الى المساواة حتى في هذا الامر ؟

السيد الرئيس : في الواقع هنالك موضوعان ، المبدئي ، والسياسي ، الموضوع المبدئي ، نظرتنا الى ان الانسان في المجتمع ينبغي ان يعمل بخط عام مشترك قائم على اساس التكافؤ سواء كان امرأة ام رجلاً ، ولكن ضمن الخط العام تؤخذ قابليات الانسان بنظر الاعتبار في توزعه على روافد الحياة ، وهكذا تؤخذ قابلية المرأة بنظر الاعتبار في توزعها على نشاط المجتمع والدولة ، مثلما تؤخذ قابليات الرجل عند توزيع المسؤوليات بين الرجال ، كذلك تؤخذ قابليات المرأة بعين واقعية في توزيع الواجبات عليها بالمستوى الذي تقدر ان تؤدي واجبها فيه اداء حسناً ، هذا الجانب المبدئي العام ، اما الجانب السياسي ، فهو ان الكيان الصهيوني استخدم موضوع خدمة المرأة الصهيونية في القوات المسلحة للكيان الصهيوني بصورة مخططة للتأثير على نفسية العرب ، فهو يدرك جانباً من الامراض التي اصيبت بها العقلية العربية ومنها انها تنظر للمرأة نظرة استصغار ، وفي تصورنا ان الصهاينة يريدون ان يقولوا للعربي « انك انت الذي تنظر الى المرأة نظرة استصغار ، نحن انتصرنا عليك بالمرأة » اي كامعان في تهشيم معنوية العرب ، وهكذا فان الجانبين المبدئي والسياسي ترافقا لكي يستخرجا هذه التجربة في توقيت ادخال المرأة العراقية في الجيش العراقي النظامي وفي الجيش الشعبي .

س : في المؤتمر الثالث للاتحاد العام لنساء العراق المنعقد بتاريخ ١٧ نيسان (ابريل) ١٩٧١ ذكرت ان التنظيم النسوي لعب دوراً بارزاً وطليعياً في بناء الحزب ، وقلت « وعندما كانت تشتد ظروف الارهاب على المناضلين كان التنظيم النسوي في الحزب يلعب دوراً نشيطاً وفعالاً في ادامة الصلة بين القيادة وكل منظمات الحزب وبين الرفاق

المعتقلين والرفاق الذين كانوا خارج المعتقل ، كما كان التنظيم النسوي قوة للتعبئة الفعالة بين الجماهير » .

هل تعتقد انه قد آن الاوان للكشف عن ظروف ذلك الدور وبطلاته ؟

والى ذلك لماذا لايستطيع هذا التنظيم ممارسة دور اكثر فعالية في مواجهة المشاكل الاجتماعية الموروثة والمستجدة في العراق ، خصوصاً ان الوضع الاجتماعي للمرأة العراقية هو الاكثر تعقيداً وهو الذي يتطلب مواجهة حقيقية في المؤتمر نفسه تحدثت عن ان « التحرير الكامل للمرأة العراقية » هدف اساسي من اهداف الحزب والثورة ، فما الذي تعنيه بالتحرر الكامل ؟

وهل صلابة القضية الدينية هي التي فجرت عبقريات وبطولات نسائية في التاريخ ، ومعنى ذلك ان هوية العقيدة هي العنصر الاساس في التحول الاجتماعي وليست المعتقدات والتقاليد الدينية المتوارثة ؟

الى ذلك هل ترى ان عقيدة البعث مكنت المرأة العراقية التي اعتنقتها من تجاوز العقلية والمفاهيم التقليدية ، ام ان هذه العقلية وتلك التقاليد اقوى وارسخ من ان تزيلها العقيدة البعثية ؟

السيد الرئيس : حيثما تستدعي ظروف العمل السري ، كانت الرفيقات يقمن بدور المراسل ، واهم دور كلفن به هو ايصال بعض مستلزمات العمل السري من مكان الى آخر ، بين الحزب وبين السجون ، بين القيادة وبين اوكار العمل السري ومنها ايصال الرسائل والمستلزمات الاخرى بما في ذلك « عدة الهروب » التي مكنتنا من الهروب من السجن . . . في الوقت الحاضر بدا الحزب يكتب تاريخه النضالي ، ففي السابق كنا نبتعد عن الحديث في التاريخ النضالي للحزب ، لان جانباً منه يتعلق باشخاصنا او اننا لم نكن مهيئين نفسياً لكي نطرح انفسنا للاعلان بالطريقة التي تفضلت بطرحها ، اما الان فالحزب مهيأ للتحدث عن تاريخه بكل تفاصيله ، وهناك اهتمام من جانب الرفاق بملاحقة هذا الموضوع ، وان كان لم يصل الى المستوى الذي ينبغي ان يكون عليه ، بهذا التاريخ الغني بالمعاني النضالية .

ان العقيدة في تصورنا ، هي الاساس في تغيير اي مجتمع تغييراً جذرياً ونوعياً الى امام . . . فاي تغير عميق لايمكن ان يحصل الا من انسان مؤمن واننا في الوقت الذي نتحدث عن نظرية حزبنا ، بانها نظرية للحياة ، وليست نظرية دينية ، وهي ليست من السماء وانما من الارض ، فاننا نقيم الصلة الحية بينها وبين تراثنا ، وفي المقدمة منه تراثنا القومي والديني واهم حلقة فيه الاسلام ونشاط المسلمين الاوائل .

ان فهمنا لجوهر الاسلام ، انه لايضع المرأة في اطار حريم اي ان هناك رجالاً ، وهناك نساءً في خدمة الرجال . . . لا وانما هنالك مجتمع فيه مرأة وفيه رجل . . . وهذا المجتمع لايمكن ان يتكون بدون المرأة ، مثلما لايتكون بدون الرجل ، ولا يمكن ان يكون سعيداً بدونهما معاً .

ان تقسيم العمل لايجري على اساس النظرة لوضع المرأة في صيغة دونية ، وانما وضعها في موضع متكافىء مع فرص الرجل . . . ومن هنا فان التقسيم يجري على اساس ان المرأة تجيد هذا النوع من العمل افضل من الرجل وان الرجل قادر على نوع اخر من العمل ويجيده افضل من المرأة . . فهذه المسألة صحيحة ومثلما كانت صحيحة في الماضي فهي صحيحة في الحاضر وصحيحة في المستقبل ايضاً . .

لذلك فنظريتنا هي الاساس في منهجنا لتغيير المجتمع وبضمنه تحرير المرأة . . .

س : يعيش الغرب ازمة طاحنة ، ومن احد اسبابها ان المرأة مضطرة للعمل والرجل كذلك ، وهناك حالة فراغ نفسي واجتماعي عند الاثنين ، وهناك تشتت اسري ، ... فنحن حينما نتمسك بان المرأة ليست في خدمة الرجل ، لكن نبعدها من الحياة اليومية الشاقة ، اظن مقابل هذا الشيء نحصل على تماسك اسري معين ... وهذه المسألة عشناها في فرنسا ...

السيد الرئيس : انت محق في ان تنتبه الى هذه الظاهرة . . . وحزبنا ايضاً منتبه اليها ، فهو لا يقول بان المرأة خلقت للعمل في كل الميادين وتحت كل الظروف ، وبنفس الصيغ التي يعمل بها الرجل . . عندما نقول ذلك اعتقد اننا نلحق اذى كبيراً بالمرأة نفسها . . وحتى المرأة لاتريد مثل هذه النظرة اليها . . وقد قلت في ندوة مفتوحة مع اتحاد نساء العراق . . ان المساواة النظرية والقانونية والعملية ، المطلقة ، تكون ضد المرأة فعندما نقول ان على المرأة ان تتساوى مع الرجل في العمل الشاق الفلاني . . نكون عملياً قد غدرنا بالمرأة تحت هذه النظرية في المساواة . . المجتمع الغربي مجتمع رأسمالي . . اي لايوفر المدخول على اساس نظرة اشتراكية عامة لبناء المجتمع . . بل يوفر المدخول على اساس جهد الانسان بغض النظر عن الاعتبارات الاخرى وعلى اساس حاجة الماكنة الرأسمالية له ، لذلك فان المرأة مضطرة ان تعمل بطريقة ومن اجل مورد ماتقود احياناً الى اضعاف صلتها بالعائلة وبالرجل وبالاطفال ، وبذلك تبعد هذه الحالة المرأة ، والاطفال والرجل والاولاد عن المعاني الانسانية للعائلة الشرقية ، كما يصطلح عليها في الغرب ، والاجواء الاسرية السليمة . اما بالنسبة لنا فنحن نزن المدخول على اساس المطلوب لتحقيق سعادة الانسان وتوفير مستلزمات الاستجابة للحياة وفي الوقت نفسه نوفر فرص العمل للمرأة ونوجد قوانين تقوي الصلات الاسرية ، فعلى سبيل المثال ، هناك قانون حديث ، اعطينا بموجبه اجازه طويلة للمرأة قبل وأثناء الولادة فهو من وجهة النظر الاقتصادية المجودة فيه تفريط بالاقتصاد ، ولكن نحن لاننظر للمسألة نظرة اقتصادية رأسمالية وانما ننظر للحركة الاقتصادية بانها ينبغي ان تكون في خدمة المجتمع الاشتراكي وهذا واحد من القوانين التي تقوي الأسرة . . .

ونحن اذن منتبهون الى اهمية تقوية العلاقات الاسرية ، ولا نفرط بها في زحمة بناء المستلزمات المادية للتطبيق الاشتراكي الفعال ، وبذلك لانتصور ان توفير الركن المادي وحده يحقق سعادة الانسان في المجتمع الذي نسعى لبنائه .

يليه الجزء الثاني

